علي بن إبراهيم النَّملة

مناحي التأثر والتأثير بين الثقافات:
المثاقفة بين شرق وغرب

بيرسان

الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مناحي التأثّر والتأثير بين الثقافات:
المثاقفة بين شرق وغرب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ح علي بن إبراهيم النملة، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النملة، علي إبراهيم

مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب./علي إبراهيم النملة. ـ ط٢. ـ الرياض، ١٤٣٤هـ

١٦٠ص؛ ٢١,٥ × ١٤,٥سم

ردمك: ٧ ـ ٣٢١٥ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ الثاقفة ٢ ـ التبادل الثقافي ٣ ـ التعاون الثقافي أ. العنوان

ديوي ٣٠١،٢٤١ ١٤٣٤/٩١٢٥

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٩١٢٥

ردمك: ٧ ـ ٣٢١٥ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علي بن إبراهيم النَّملة

مناحي التأثّر والتأثير بين الثقافات:
المثاقفة بين شرق وغرب

بيرسان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

● اســم الكـتـاب: مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب

● المـــــــؤلـــف: علي بن إبراهيم النَّملة

● الطبعة الثانية: آب (أغسطس) 2014م

● ISBN 978 - 614 - 417 - 991 - 8

● جميع الحقوق محفوظة للمؤلّف

● لا يجوز نشـر أي جـزء من هذا الكتاب أو اختزان مادتـه بطريقـة الاسـترجاع، أو نقلـه، على أيّ نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت ‹إلكترونيـة› أم ‹ميكانيكيـة›، أم بالتصويـر، أم بالتسجيل أم خلاف ذلك، إلّا بموافقة كتابية من الناشر ومقدّماً.

● الناشـر: بيسـان للنشـر والتـوزيـع

ص. ب: 5261 ـ 13 بيروت ـ لبنان

تلفاكس: 00961 1 351291

E-mail: info@bissan-bookshop.com

Website: www.bissan-bookshop.com

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

«ليس الكُتَّاب الكبار كُتَّاباً كباراً لأنهم أتوا بأشياء لم يُؤتَ بها من قبلُ، وإنَّما هم كُتَّاب كبار لأنهم أبرزوا الأشياءَ كما لو أنها تكتبُ لأوَّل مرَّة».

يوهان فولفجانج جوته

(١٧٤٩ ـ ١٨٣٢م).[1]

(١) انظر: عادل الأسطة، إحسان عباس وحقل الأدب المقارن، نص الورقة التي ألقيت في جامعة بيرزيت في ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المستخلص

تصطفي هذه الدراسة خمسة مؤثِّرات رئيسة في مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات، وتحاول بيان مدى تأثُّرها وتأثيرها؛ المؤثِّر الأول هو الحضارة، وانتقالها بين الشرق والغرب، بما في ذلك الإفادة من العلوم والعلماء، والمؤثِّر الثاني البعثات التعليمية الشرقية إلى الغرب، ومدى تأثيرها على الغرب في ضوء النظر إلى تأثُّرها به، والمؤثِّر الثالث الوجود العمَّالي الشرقي، وأثره في التنمية الغربية، ومدى تأثيره في المجتمع الغربي، والمؤثِّر الرابع يتمثَّل في المسلمين من المواطنين الغربيين، ومدى توفيقهم بين ثقافتهم الغربية وانتمائهم للإسلام، على افتراض أنَّ هناك إشكاليةً حضاريةً بين هذين البُعدين، والمؤثِّر الخامس هو الاستشراق الأوروبي، واختلافه عن بقية الاستشراقات الأخرى؛ الفرنسي والبريطاني والإيطالي والبولندي والإسباني والروسي، ثمَّ الأميركي وغيرها، ومدى تأثُّر الاستشراق الألماني وتأثيره وديمومته.

هناك مؤثِّرات أخرى لا تقلُّ أثرًا وتأثيرًا عن هذه المؤثِّرات الخمسة، تتجسَّد فيها مناحي التأثُّر والتأثير بشكل واضح، كالإعلام ووسائله، والاتِّصال ووسائله، والآداب والفنون، وتسويق العلمنة وفرض العولمة والديمقراطية الغربية الانتقائية، وحقوق الإنسان من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجهة غربية بالقوة الجبرية، التي رفضها من قبل العقلانيان يورجن هابرماس وبيار هسنار، والنفوذ والتلقِّي والهيمنة، والبعثات الدبلوماسية، والتبادُلات التجارية، وغيرها من المؤثِّرات التي يغلب عليها في الوقت الراهن الاتجاه الواحد من الغرب إلى الشرق، مما تجسَّدت فيه الرغبة في التأثير دون التأثُّر. ومن تلك المؤثِّرات ذات الاتِّجاه الواحد أيضًا الحملات التنصيرية المستمرَّة داخل المجتمعات المسلمة خاصَّةً والمجتمعات النامية عامَّةً، تلك الحملات التي لم تخلُ من قدر يسير جدًّا قد لا يُذكر، من التأثُّر العكسي بالثقافة الإسلامية المستهدفة، وهو تأثُّر غير مرغوب فيه من الجمعيات التنصيرية، وغير مقصود من قيادات المنصِّرين أنفسهم.

الإشكال الذي تحاول هذه الدراسة تجليته هو غلبة النظرة إلى التأثُّر بالحضارات والثقافات الأخرى في زماننا هذا على حساب النظرة إلى التأثير بها، في تغييب غير موضوعي ـ ومتعمَّد أحيانًا ـ من قِبَل بعض المؤرِّخين الغربيين للحضارة والثقافة، وبعض المستشرقين، للمؤثِّر الإسلامي المنبثق من أثر القرآن الكريم والسنَّة النبوية الشريفة في صياغة العقلية الإسلامية، بحيث أصبحت هذه العقلية مهيَّأةً للنظر والإبداع في الكون، على اعتبار أنَّ هذا الأثر يقوم على حثِّ القرآن الكريم على النظر والاعتبار والتأمُّل في آفاق الكون ومكنونات النفس.

جاءت هذه الغلبة في النظرة الغربية من خلال التجاهُل الواضح للأثر الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية في غالب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدراسات، ومن خلال تغييب أثر علماء المسلمين وإنجازات المسلمين الحضارية، رغم الأخذ عنهم. وهذا اتِّهام له ما يثبته في التراث العلمي الغربي للتأريخ للعلوم، حينما تُتجاهل الحقبة الإسلامية التي مارست الأثر الكبير في نقل العلوم اليونانية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية مباشرةً أو عن طريق اللغة السريانية، ثم جرى نقلها من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية. وقد انبرى عدد من علماء تأريخ العلوم العرب والمسلمين وبعض المستشرقين لهذه المشكلة في محاولات لإعادة التركيز على الأثر الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية. والشواهد على هذه الجهود كثيرة.

لا تسعى هذه الدراسة الموجزة إلى استقراء العلاقة بين الشرق والغرب التي انطلقت منذ سنة ٥٠٠م، أو قبل ذلك أو بعد ذلك إلى أيام الخلافة العثمانية، التي شهدت علاقة خاصَّة مع الغرب، فهذا موضوع على أهميته إلا أنه واسع جدّاً، ولكنها تبحث في عوامل محدَّدة كان لها أثر وتأثير على العلاقة بين الغرب والشرق عمومًا، وعلى المسلمين والغربيين خصوصًا، على اعتبار أنَّ مناحي التأثُّر والتأثير أو مناحي التفاعُل والتفعيل، أو منحى الاقتباس في أحد جوانبه، هو، كما يقول إبراهيم العاني: «ظاهرة طبيعية في إطار الحضارات، حتى أننا لا نستطيع أنْ نجد حضارةً خلت من عناصر خارجية أثَّرت فيها أو ساعدت على نشوئها، غير أنَّ ذلك لا يقلِّل من قيمة تلك الحضارة ولا يُلغي شخصيَّتها».

مناحي التأثُّر والتأثير تقتضي التعرُّف على العلاقات بين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الثقافات المتلاحقة والمتعاصرة، ومدى إفادة بعضها من بعض. وتتعرَّض الدراسة لمفهوم الخصوصية الثقافية الإسلامية في المجتمعات غير المسلمة، وتؤكِّد على التركيز على هذه الخصوصية الدافعة، لا الحاصرة، وأخذها في الحسبان عند سنِّ النظم والقوانين الغربية التي تحكم العلاقات الإنسانية والاجتماعية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدخل

الحمد لله ربِّ العالمين ربِّ المشارق وربِّ المغارب، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فيعود اهتمامي الشخصي بمناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات إلى نهاية سنة ١٣٩٦هـ الموافق نهاية سنة ١٩٧٦م، عندما كنت في مطلع بعثة دراسية في الولايات المتَّحدة الأميركية. وكانت انطلاقة البعثة التعليمية قد بدأت بدراسة اللغة الإنجليزية في جامعة تمبل بمدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتَّحدة الأميركية.

في «بهو» المعهد وقفت أُحادث راهبةً فيتناميةً متقدِّمةً في السنِّ ممن تمَّ تنصيرهن من الفيتناميين إبَّان الحرب الأميركية ـ الروسية في فيتنام، وقد جاءت بمنحة من الكنيسة لتدرس اللغة الإنجليزية. كانت لغتها ركيكة وكانت لغتي كذلك، فمرَّ بي أحد زملائي من بني قومي وأسرَّ في أذني: بدأتْ بِكَ يا علي؟! وكان يتوجَّس انْ أكون أول ضحايا التنصير من دفعتنا.

كان ردُّ فعلي الذي لم أطرحه على زميلي هذا: ولماذا لا أبدأ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بها؟! لقد أغلق زميلي في استنكاره هذا جانب التأثير من قِبلي، وفتح باب التأثُّر على مصراعيه، لا سيَّما أني كنت حينها شابًّا وهي راهبة. وهذه مشكلة يعاني منها عددٌ غير قليل من الطلبة والعاملين الشرقيين في الغرب، لا سيَّما المسلمين منهم حينما يتعرَّضون للتنصير.

منذ ذلك الموقف وأنا أفكِّر في مسألة التأثُّر والتأثير بين الثقافات، وأخالط أطياف المجتمع الغربي، بمن فيهم المنصِّرون من طائفة شهود يهوه وغيرهم، في حوارات كان يتضايق منها بعض زملائي ويخافون عليَّ منها.(١)

لا تسعى هذه الدراسة الموجزة إلى استقراء العلاقة بين الشرق والغرب التي انطلقت منذ سنة ٥٠٠م، أو قبل ذلك أو بعد ذلك إلى أيام الخلافة العثمانية التي شهدت علاقة خاصَّة مع الغربيين، وعلى الأخصّ الألمان منهم، فهذا موضوع على أهميته إلا أنه واسع جدًّا، ولكن الدراسة هذه تستعرض بعض عوامل محدَّدة كان لها أثر وتأثير على العلاقة بين الغرب والشرق عمومًا، وعلى المسلمين

---

(١) كان من نتائج هذا الموقف أيضًا عنايتي بالتنصير وكتابتي عنه مقالات علمية وصحافية وكتبًا، لعل من أهمِّها: التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط٥، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٧٠ ص. والتنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع، ط٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٤١٨ ص. والمستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ١٧٨ ص. وغيرها مما تضمَّن عرضًا للتنصير.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والغربيين خصوصًا، على اعتبار أنَّ مناحى التأثُّر والتأثير أو مناحى التفاعُل والتفعيل، أو مناحى الاقتباس في إحدى جوانبها، أو مناحى التأثير القوي بالقوَّة الجبرية أو القسرية، التي جاء رفضها من قِبَل العقلانيَّيْن يورجن هابرماس وبيار هسنار،(١) هي «ظاهرة طبيعية في إطار الحضارات، حتى أننا لا نستطيع أنْ نجدَ حضارةً خلت من عناصرَ خارجيةٍ أثَّرت فيها أو ساعدت على نشوئها، غير أنَّ ذلك لا يقلِّل من قيمة تلك الحضارة ولا يُلغي شخصيَّتها».(٢)

تقتضي مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات التعرُّف على العلاقات بين الحضارات المتلاحقة والمتعاصرة، ومدى إفادة بعضها من بعض. فهذا عامر الحافي يؤكِّد أنَّ «عملية التأثُّر والتأثير بين الحضارات والمجتمعات عملية واقعية لا مجال للتنكُّر لها أو التبرُّؤ منها، فالفكر الإنساني بطبيعته المتراكمة وتركيبه المبدع يسير وفق التاريخ، ومن خلاله لا رغماً عنه وفوقه، ولقد كان اللقاء الأوَّل بين الحضارة العربية والإسلامية والحضارة المسيحية، على أرض بلاد الشام والعراق ومصر».(٣)

ويواصل الحافي قوله: «وقد أنتج هذا اللقاءُ علمَ الكلام، وتمَّ دمج العديد من العناصر الثقافية للبلدان المفتوحة، حيث كانت

---

(١) انظر: وائل غالي، **ما بعد الاستشراق**، ٢ مج، القاهرة: دار الهلال، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ١: ١٢، (سلسلة كتاب الهلال؛ ٦٨٤).

(٢) انظر: إبراهيم العاتي، **إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية**، بيروت: دار الهادي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٦.

(٣) عامر الحافي، **ابن رشد واللاهوت المسيحي في العصر الوسيط**، مجلة الكلمة، ع ٢١ مج ٥ (خريف ١٩٩٨م/ ١٤١٩هـ)، ص ٤٣ - ٥٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدارس اللاهوتية المسيحية منتشرة. وبعد أربعة قرون كان لقاء ثانٍ في مكان آخر وهو أوروبَّا، وكانت الفلسفة هي أكبر نتاج هذا اللقاء. وكانت طليطلة وصقلية أكبرَ بوَّابتين لدخول الفكر الفلسفي الإسلامي إلى البلاد الغربية. ويؤكِّد ماسينيون[1] أنَّ الحوار بين المسلمين والمسيحية قد بدأ في القرن الثالث عشر بعد أنْ كان الجدل والمناظرة وسيلة المعرفة الوحيدة بينهما».[2]

الحوار:

والذي يظهر أنَّ الحوار بين المسلمين والنصارى قد بدأ قبل ذلك الوقت بكثير، فقد بدأ في القرن الأوَّل الهجري، السابع الميلادي. والذي يبدو من قول ماسينيون هو الحوار الفلسفي العقدي، وهذا أيضًا قد بدأ قبل ذلك بكثير، ويمكن أنْ تكون بداياته مع بعثة هجرة المسلمين إلى الحبشة،[3] ثمَّ مع حوار الرسول محمد بن عبدالله ﷺ مع الوفد النصراني من نجران.[4]

مع الأخذ في الحسبان أنَّ هذا النتاج في الفلسفة أو الفكر

---

(١) ماسينيون، لويس، massignon (١٨٨٣ ـ ١٩٦٨م): مستشرق فرنسي، عُني بالصوفية واهتمّ بنشر مؤلفات الحلاج. ترك مؤلفات هامة في الشؤون الإسلامية، **المنجد في الأعلام**: دار المشرق، بيروت، الطبعة ٣٩، ٢٠٠٢م، ص٥١٣.

(٢) عامر الحافي، **ابن رشد واللاهوت المسيحي في العصر الوسيط، المرجع السابق**، ص ٤٣، ٥٦.

(٣) انظر: محمَّد بن فارس الجميل، **الهجرة إلى الحبشة: دراسة مقارنة للروايات**، ط ٢، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٧٠، ٨٠.

(٤) انظر: عبدالسلام هارون، **تهذيب سيرة ابن هشام**، ط ٢، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٨م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلامي لم يكن مرحَّبًا به لدى بعض الأوساط العلمية الإسلامية، على اعتبار أنَّ الدين الإسلامي في جانبه العقدي لا يحتاج إلى هذا الكمِّ الهائل من علم الكلام، الذي هو نتاج فلسفي لا يقرُّه نخبةٌ من علماء الإسلام الأوائل منهم والأواخر، ولا يقرِّون مصطلح الفلسفة الإسلامية، وربَّما استعاضوا عنها بمصطلح الفكر الإسلامي الذي هو بدوره يخضع للوزن النصِّي أوَّلاً والعقلي ثانيًا من حيث القبولُ وعدمُه، ومن حيث التأثُّرُ والتأثير، ومن حيث خفوتُ التأثير في بعض مراحل رحلة الفكر الإسلامي.(١)

وربَّما استأنس الخائضون في علم الكلام من المنافحين عنه من منطلق متطرِّف، وبعد رحلات مضنية مع هذا المسلك أو المزلق الصعب،(٢) بعبارة أبي المعالي الجويني: «اشهدوا عليَّ أني رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأنِّي أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور». ولعله قصد الإيمان الحق الذي جاء به الكتاب والسنة.(٣)

---

(١) انظر: السيد محمد الشاهد، **الاحتكاك الثقافي ومشكلة التأثُّر والتأثير**، ص ٣٥، ٦٢، في: **رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم**، بيروت: دار المنتخب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٢٣٢ ص.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد، **رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم، المرجع السابق**، ص ٢٥ - ٢٨.

(٣) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء وهو يُترجم لأبي المعالي الجويني: «وحكى الفقيه أبو عبدالله الحسن بن العباس الرستمي قال: حكى لنا أبو الفتح الطبري الفقيه قال: دخلت على أبي المعالي في مرضه، فقال: «اشهدوا عليَّ أني رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور». انظر: الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، ٢٥ مج، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ١٨: ٤٧٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قد يعبَّر عن هذه الحال بالخفوت أو التأزُّم الثقافي، حينما يتسلَّم القيادَ الثقافيَّ أمَّةٌ غيرُ تلك التي كانت تؤثِّر في غيرها، فتتحوَّل هذه الأمَّة من مؤثِّرة إلى متأثِّرة، إلاَّ أنَّ تأثُّرها قائمٌ على تأثُّر من أثَّر بها هي من قبل، في دورة ثقافية حضارية تقوم على مفهومات أو نظريات؛ مثل الموازنة أو المقارنة والتوازي والتناصِّ أو(انتقال المضامين).[1] وستأتي إشاراتٌ إلى ذلك في المؤثِّر الأوَّل من مناحي التأثُّر والتأثير.

الإشكال الذي تحاول هذه الدراسة تجليته هو غلبة النظرة إلى تأثُّر المسلمين بالحضارات والثقافات الأخرى المعاصرة، الغربية تحديدًا على حساب النظرة إلى التأثير الإسلامي بها، في تغييب غير موضوعي ومتعمَّد أحيانًا من قبل بعض المؤرِّخين الغربيين للحضارة والثقافة وبعض المستشرقين، وتبعهم بعض المفكِّرين العرب، للمؤثِّر الإسلامي المنبثق من أثر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وجهود العلماء المسلمين العلمية والفكرية القائمة على هذين المصدرين في صياغة العقلية الإسلامية، وقدرتها على الإبداع والنهوض،[2] بحيث أصبحت هذه العقلية مهيَّأةً للنظر والإبداع في

---

(١) انظر: توفيق يوسف، **نظرية التأثُّر والتأثير: نماذج من الأدب العربي والأدب الإنجليزي**، المجلة الثقافية (الجامعة الأردنية)، ع ٥٤ و٥٥ (جمادى الأولى ١٤٢٢ - محرَّم ١٤٢٣هـ/ حزيران (يونيو) ٢٠٠١، آذار (مارس) ٢٠٠٢م)، ص ١٧٣ - ١٧٨.

(٢) انظر: مايكل هاملتون مورجان، **تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه**/ ترجمة أميرة نبيه بدوي، القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٨م، ٣٠٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكون،[1] على اعتبار أنَّ هذا الأثر يقوم على حثِّ القرآن الكريم على النظر والاعتبار والتأمُّل في آفاق الكون ومكنونات النفس.

التجاهُل:

جاءت هذه الغلبة في النظرة من خلال التجاهُل الواضح للأثر الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية، ومن خلال تغييب أثر علماء المسلمين والإنجازات الحضارية الإسلامية، رغم الأخذ عنهم وعنها. وهذا اتِّهام له ما يثبته في التراث العلمي الغربي للتأريخ للعلوم، حينما تُتجاهل الحقبة الإسلامية التي مارست الأثر الكبير في نقل العلوم اليونانية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية، مباشرة أو عن طريق اللغة السريانية أوَّلاً، ثمَّ العربية لاحقًا. ثم جرى نقلها بعد تأصيلها إلى اللغات الأوروبية اللاتينية وغيرها. وقد انبرى عدد من علماء تأريخ العلوم العرب والمسلمين وبعض المستشرقين المتأخِّرين لبيان هذه المشكلة التي تجاهلت الأثر الإسلامي في محاولات لإعادة التركيز على هذا الأثر العربي الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية،[2] مما قد يدخل في مفهوم نقد الاستشراق. والشواهد على هذه المواقف كثيرة.

يقول السيد محمد الشاهد: «لا توجد حضارة بدأت من

---

(١) انظر: إبراهيم العاتي، **إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية**، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٢) انظر: مايكل هاملتون مورجان، **تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه**، مرجع سابق، ٣٠٢ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصفر، بحيث يمكن أنْ تُعتبر البداية الأولى والأم للحضارات التي تلتها في الظهور، كما يدَّعى بعض مؤرِّخي الفكر الإنساني، حتى اعتبرت الفلسفة اليونانية نقطة انطلاق الفكر الإنساني وأُمّاً لكل ما تلاها من حضارات وفلسفات، ثم اضطرَّ هؤلاء المؤرِّخون أو من لحقهم، إلى الاعتراف بأسبقية وفضل الحضارات المصرية القديمة على ما تلاها من حضارات، وأُولاها الحضارات اليونانية». (١)

المؤثِّرات:

تصطفي هذه الدراسة خمسة مؤثِّرات رئيسة من مناحي التأثُّر والتأثير، وتحاول بيان مدى تأثُّرها وتأثيرها.

- المؤثِّر الأول هو الحضارة وانتقالها بين الشرق والغرب، بما في ذلك الإفادة من العلوم والعلماء،
- المؤثِّر الثاني البعثات التعليمية الشرقية إلى الغرب ومدى تأثيرها على الغرب في ضوء النظر إلى تأثُّرها به،
- المؤثِّر الثالث الوجود العمَّالي الشرقي، وأثره في التنمية الغربية ومدى تأثيره في المجتمع الغربي،
- المؤثِّر الرابع يتمثَّل في المسلمين الغربيين ومدى توفيقهم بين

---

(١) انظر: السيد محمد الشاهد، **صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها** في: **المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م**، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثقافتهم الغربية وانتمائهم للإسلام، على افتراض أنَّ هناك إشكاليةً حضاريةً بين هذين البُعدين،

- المؤثِّر الخامس هو الاستشراق ومدى تأثُّره وتأثيره. وقد جرى التركيز على الاستشراق الألماني على اعتبار أنه أقرب الاستشراقات إلى مفهوم التأثُّر والتأثير، كما سيأتي.

هناك مؤثِّرات أخرى لا تقلُّ أثرًا وتأثيرًا عن هذه المؤثِّرات الخمسة، تجسَّدت فيها مناحي التأثُّر والتأثير بشكل واضح، كاللغات التي تؤثِّر وتتأثَّر.

يقول محمَّد الكتَّاني: «ومن المعلوم أن اللغة العربية كانت قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن عبارة عن لهجات لعدد من القبائل الناطقين بها، وكانت هذه اللهجات تسمَّى عندهم لغات. وكانت كل لغة من لغاتهم الدائرة في فلك العربية تتأثَّر بلغة الشعب الأجنبي الذي تتاخمه، فكانت تستعمل كثيرًا من الألفاظ الأجنبية على سبيل التعريب لها، مع تكييفها للصيغ العربية وأصواتها. فنقاء اللغة العربية من كل دخيل أمر لم يتحقَّق في أي عصر، وهو أمر يجافي طبائع اللغات وتطوُّرها. والقول بتأثُّر العربية أو استعمالها للألفاظ الأجنبية التي لم يكن لها نظير عند العرب هو الذي يجري على سنة اللغات في التأثُّر والتأثير، وأكبر دليل على ذلك لغة القرآن نفسه».[1]

---

(١) محمَّد الكتاني، **مواجهة اللغة العربية لأول تجربة في ترجمة العلوم**، ص ٥٣-٧٣ - في: **الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية** ١٩-٢٠ رجب ١٤١٦هـ/ ١١-١٢ دجنبر ١٩٩٥م، طنجة: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها كذلك الآداب والإعلام ووسائله، والاتِّصال ووسائله، والفنون، والنفوذ وفرض العولمة والتلقِّي، وتسويق العلمنة والبعثات الدبلوماسية والتبادُلات التجارية وغيرها، تلك التي يغلب عليها الاتجاه الواحد من الغرب إلى الشرق في بداية انطلاقتها، مما تجسَّدت فيه الرغبة في التأثير دون التأثُّر.(١)

التنصير:

من تلك المؤثِّرات ذات الاتِّجاه الواحد أيضًا الحملات التنصيرية داخل المجتمعات المسلمة خاصَّةً.(٢) التي انطلقت بصورة منظَّمة من البصرة منتصف سنة ١٣٠٨هـ، أوائل سنة

---

(١) يورد عبدالله أبو هيف نماذجَ من التأثير العربي بالآداب الغربية في الشرق الأوروبي «الغرب الأدنى» والغرب الأوروبي «الغرب الأوسط» كذلك. انظر: عبداللّه أبو هيف، **المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا**، الكلمة، ع ٥٠، مج ١٣ شتاء ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ. وانظر أيضًا: عبدالله أبو هيف، **القصة العربية الحديثة والغرب: سيرورة التقاليد في القصة العربية الحديثة**، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، ١٩٩٤. وانظر كذلك: توفيق يوسف، **نظرية التأثُّر والتأثير: نماذج من الأدب العربي والأدب الإنجليزي**، المجلة الثقافية (الجامعة الأردنية)، ع ٥٤ و٥٥ (جمادى الأولى ١٤٢٢ - محرَّم ١٤٢٣هـ/ حزيران (يونيو) ٢٠٠١ - آذار (مارس) ٢٠٠٢م.- ص ١٧٣، ١٧٨.

(٢) انظر: كارل ألبان، **المدرسة الألمانية الإنجيلية الثانوية بالقاهرة اليوم**، ص ٥٢٩ - ٥٤٢، في: **ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه**/ حقَّقه بالألمانية هانس روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م، ٦٤٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٨٩١م، بعد أن خطَّط لها كلٌّ من الدكتور لانسنج وجيمس كانتين وصموئيل «السموألّ زويمر وفيليب/ فيلبس» بدءًا من منتصف سنة ١٣٠٦هـ أوائل سنة ١٨٨٩م، مركِّزةً في البدء على التطبيب وبيع الكتب.(١)

لم تخلُ تلك الحملات من قدر كبير من الإزعاج والمقاومة المحلية التي لم تقبل للإسلام بديلاً، وكذا المتابعة الرسمية الحكومية التي لا تقبل مزيدًا من النفوذ. ولم تخلُ كذلك من قدر يسير جدًّا قد لا يُذكر من التأثُّر أو التأثير المعاكس غير المرغوب فيه من الجمعيات التنصيرية وغير المقصود من قيادات التنصير والمنصِّرين أنفسهم.(٢)

ذلك أنَّ المنصِّرين قدموا إلى مناطق المسلمين وهم يحملون تصوُّرات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، فجاؤوا لتخليص المسلمين ممَّا عدُّوه من الهرطقات التي ظهر بها العرب وسمَّوها الإسلام. وعندما يتبيَّن لهم خلاف ذلك وأنَّ هذا الدين ليس بهرطقات لا يعملون على تصحيح هذه التصوُّرات المكنونة لديهم، ولكنَّهم يعملون على تفسير الواقع الإسلامي بما يتناسب مع

---

(١) انظر: خالد البسام، معدّ ومترجم، **ثرثرة فوق دجلة: حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠ - ١٩٣٥**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م، ص ٥ - ١٥.

(٢) انظر بعضًا من صور تأثُّر المنصِّرين بالإسلام بما في ذلك شكوى القيادات التنصيرية من إسلام بعض المنصِّرين الميدانيين في أدبيات التنصير، ومنها: علي ابن إبراهيم النملة، **التنصير: المفهوم - الأهداف - المواجهة**، ٢٧٠ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تصوُّراتهم الخاطئة، ويقود هذا إلى المزيد من التصوُّرات الخاطئة حول الإسلام والمسلمين التي تفضي بدورها إلى إجراءات خاطئة، مغلقين بهذا القابلية للتأثُّر أو التأثير المعاكس.[1]

تمثَّل هذا التأثُّر من خلال وضوح رؤية بعض المنصِّرين حول المجتمعات المستهدَفة، ونزوع بعضهم إلى اعتناق الدين الذي تدين به هذه المجتمعات المستهدَفة، المجتمع الإسلامي هنا، بعدما تبيَّنت لهم حقيقة المعتقد وارتكازه على الصفاء العقدي «التوحيد»، وعلى حسن التعامُل والمساواة في القيمة البشرية والسماحة في الدين، ومن ثمَّ محاولة التكفير منهم عن سوء الفهم الذي قادهم إلى استهداف هذه المجتمعات، وذلك بالانخراط في حملات الدعوة الإسلامية في مجتمعاتهم وغيرها، ومحاولة التأثير فيها.

ولم يكن من غايات التنصير التأثُّر بالثقافات والمجتمعات المستهدَفة، بل إنَّ من أهدافه داخل المجتمع النصراني هو الحدُّ من تأثير الثقافة الإسلامية في المجتمع النصراني، وهي ما سمِّي بين المنصِّرين بحماية النصارى من الإسلام، وبالتالي الحدُّ من تأثُّر هذا المجتمع النصراني بهذه الثقافة، الهدف الذي لم يتحقَّق في الماضي والحاضر على الوجه الذي أراده له المنصِّرون.[2] ومن هذا الإيراد

---

(١) انظر: سليمان بن سالم بن ناصر الحسيني، **الحملات التنصيرية إلى عُمان والعلاقات المعاصرة بين النصرانية والإسلام**، لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٦م، ص ٣١٠.

(٢) يعرض أحمد عرفات القاضي لكتاب من آخر ما كتبه المستشرق البريطاني برنارد لويس: From Babel to Dragoman يتحدَّث فيه عن الاستشراق والاستغراب=

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لهذا التيار لا يمكن عدُّه من مناحي التأثُّر والتأثير؛ لغلبة الرغبة فيه في التأثير فقط، وعدم الرغبة فيه في الوقت نفسه لدى المنصِّرين ومؤسَّساتهم في التأثُّر.(١)

وتظلُّ هناك عوامل أخرى في مناحي التأثُّر والتأثير غير هذه العوامل المذكورة هنا. وتحتاج إلى المزيد من التركيز، بحيث يمكن أنْ يأخذَ كلُّ عامل منها دراسةً مستقلَّةً بذاتها.

١١/ ٩/ ٢٠٠١م:

من المهمِّ في هذه الدراسة النظر إلى هذه الأبعاد دون أنْ يُلقي هذا التطوُّر أو التقهقر الآني الذي حلَّ بحضارة الإنسان بعد الثاني والعشرين من شهر جمادى الثانية من عام ١٤٢٢هـ الموافق ١١/ ٩/ ٢٠٠١م بظلاله سلبًا على هذه المناحي، ذلك الحادث الذي كان - وما يزال - له أثر آني سلبي واضح على العلاقات الحضارية بين الأمم، لما خلَّفه من تغيُّر جذري في العلاقات، وأثَّر سلبًا على مسيرة التجسير بين الثقافات.

= On Occidentalism and Orientalism، ويعرِّج على الحملات التنصيرية من حيث تأثيرُها ورفضها التأثُّر. انظر: أحمد عرفات القاضي، **الاستشراق والاستغراب: عرض ومناقشة مقالات لبرنارد لويس**، صحيفة الحياة، ع ١٦٢٢٠ (١٩/ ٨/ ١٤٢٨هـ - ١/ ٩/ ٢٠٠٧م)، ص ٢٥.

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها**، ط ٣، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م - ٣٥٢ ص، حيث يجعل الباحث التنصير أحد المحدِّدات السبعة عشر التي انتقاها لتحديد العلاقة بين الشرق والغرب.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ينبغي النظر إلى اعتبار أنَّ هذا الحادث (الثلاثاء ٦/٢٢/ ١٤٢٢هـ ـ ١١/٩/ ٢٠٠١م) كان نتيجةً لأثر ما، ولم يكُن أثرًا لذاته ولا سببًا. والأجدر البحث في الأسباب لتلافي تكرار وقوع مثل ما وقع في نيو يورك وواشنطون والعراق وأفغانستان و«الربيع العربي»، وما قد يحدث ـ لا قدَّر الله ـ فيها وفي غيرها. وليس هذا مجال مناقشة الأسباب والدوافع.[١]

العلاقات بين الحضارات ليست أسيرة حادث آني؛ إذ إنَّ جذور هذه الثقافات راسخة متبادلة بين تأثُّر وتأثير، سواء بين الثقافات القائمة على وحي منزَّل كاليهودية والنصرانية والإسلام،[٢] دونما مصادرة لخصوصية كل دين، أم بينها وبين الثقافات التي اتَّكأت على هذه الديانات الثلاث، مع الأخذ في الحسبان أنَّه من نتائج هذا الحدث ظهرت مناهج متباينة، منها ما أكَّد على الارتماء في أحضان الغرب والنهل من معطياته الحضارية من دون قيد أو شرط.

وهذا نهج في التبعية قديم تجدَّد مع اختلاف في المنهجية والتعبير. ويقابله نهج آخرُ مضادٌّ دعا إلى القطيعة الحضارية ونبذ كل ما هو غربي، ومن ثمَّ الانسلاخ من الهيمنة والتبعية، وكأنَّ التأثُّر

---

(١) سعى الباحث إلى محاولة الغوص في أسباب العمليات الإرهابية في مشرق الأرض ومغربها. انظر: علي بن إبراهيم النملة، **فكر التصدّي للإرهاب: مراجعات في المفهوم والأسباب والهوية والأوزار**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ١١٣ ص.

(٢) انظر: هافانا لازاروس - يافه، **الفكر الإسلامي والفكر اليهودي: بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل**، الاجتهاد، ع ٢٨ (صيف العام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٧٩ - ٢٠٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالإنجازات الحضارية الغربية يفضي إلى تلك الهيمنة الغربية والتبعية الشرقية.

معلوم أنَّ هذا الموقف السلبي من الحضارات الأخرى، والغربية منها بخاصَّةً، ينبع من إفراط في الحرص على نبذ الدخيل على الثقافة الإسلامية، خوفًا عليها من منطلق أنها ثقافة قائمة بذاتها لها خصوصيتها التي لا ينبغي أن تُخترق.(١)

الخصوصية الثقافية:

الحفاظ على الخصوصيات الثقافية داخل المجتمع العربي المسلم لا يعني العزلة والتمترُس، ولا يتنافى مع التعايُش بين الثقافات وتبادُل المنافع بينها وإظهار مكنوناتها الإنسانية التي قامت على تكريم بني آدم، مهما بشَّر بعض المثقَّفين المتعجِّلين بسيطرة النظرة العولمية على هذا الكوكب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

فادِّعاء سيطرة العولمة قد يثبت المستقبل القريب عدم فاعليته، لا سيَّما مع التواتر بين المثقَّفين والمفكِّرين على أنَّ الدعوة إلى

---

(١) انظر: من النهضة إلى الردَّة، ص ١١١ - ١٥٣، في: جورج طرابيشي، **المرض بالغرب: التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي**، دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م.- ١٨٤ ص. وينقل جورج طرابيشي هذه الجدلية عن منير شفيق في كتابه: **الإسلام في معركة الحضارة**، ط ٢، بيروت: دار الكلمة، ١٩٨٣م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العولمة في كلِّ شيء لم تثبت جدواها؛ لأنها تسير في اتِّجاه واحد،[1] في ضوء شيوع نظرية المركز أو المحور والأطراف، وأنَّ الأطراف ينبغي أنْ تخدم المركز، وأنَّه لم يظهر في الأطراف علماءُ مؤثِّرون، بل متأثِّرون، بحيث أصبح الإنسان في الأطراف غير مؤثِّر، حتى إذا ما «رحل» المرء إلى المركز «لا يلبث أنْ يصبح عالمًا مرموقًا أو باحثًا لامعًا بعد الهجرة إلى إحدى الدول الرأسمالية المركزية والانخراط في بنائها المركزي المتكامل».[2]

ولذا فلا بُدَّ من التركيز على هذه الخصوصية الثقافية الدافعة لا الحاصرة، وأخذها في الحسبان عند سنِّ النظم والقوانين الغربية التي تحكم العلاقات الإنسانية والاجتماعية،[3] وذلك من منطلق أنَّ «كرامة الإنسان وحقوقه أمرٌ لازمٌ وثابتٌ له قد ينطلق من معتقد ديني أو نصٍّ قانوني أو موقف إنساني، لكن حقوق الإنسان تبقى في النهاية أمرًا لا بُدَّ من سعي الأفراد والدول والمنظَّمات الدولية

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٥٠ ص.

(٢) انظر: أيوب أبو دية، **لماذا انحسرت التأثيرات العلمية المتبادلة بين العرب والغرب**، ص ٢٧١ - ٢٨٢، في: عبدالواحد لؤلؤة، وآخرين، محرِّرين، **العرب والغرب: أوراق المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية الآداب والفنون**، جامعة فيلادلفيا.- عمَّان: الجامعة، ٢٠٠٣م، ٥٩٩ ص.

(٣) انظر: فوزية العشماوي، **الحوار بين الحضارات وقضايا العصر: العولمة وآثارها على الخصوصيات الثقافية**، الاجتهاد، ع ٥٢ و٥٣ (خريف وشتاء العام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ)، ص ٩٧ - ١١٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والجمعيات والمؤسَّسات المدنية للدفاع عن هذه الحقوق والمحافظة عليها». (١)

لا تعني الخصوصية الثقافية القطيعة الحضارية مع الثقافات الأخرى، فهذه خصوصية حاصرة لا دافعة، كما لا يعني الانفتاح المطلوب على الحضارات مجرَّد المحاكاة المتطلِّبة نكران التراث النافع في مقابل الأخذ بأسباب المعاصرة والحداثة. هذا الموقف يعبِّر عن صراع مصطنع بين الأصالة والمعاصرة، لا ينبغي الاستسلام له من منطلق تناقُض المفهومين وادِّعاء تعذُّر اجتماعهما في مسيرة حضارية واحدة، في ضوء الخصوصية الدافعة، لا الحاصرة. (٢) فلا انغلاق على التراث ولا انفتاح على الحداثة يفضي إلى الانسلاخ من الأصالة. إنها نظرة توازُنية فيها قوَّة في عامل الثقة، وفيها اعتراف بالحاجة إلى الإقلاع. (٣)

ولا ينتهي هذا المدخل من دون التنويه إلى أنَّ الباحث - في

---

(١) انظر: سعيد حارب المهيري، **حقوق الإنسان في العلاقات الدولية الإسلامية**، الاجتهاد، ع ٥٢ و٥٣ (خريف وشتاء العام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ)، ص ١٣٣ - ١٨٥.

(٢) يناقش الباحث مفهوم الخصوصية الدافعة في مقابل الخصوصية الحاصرة. انظر: علي بن إبراهيم النملة، **السعوديون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٣١٢ ص.

(٣) انظر: **من النهضة إلى الردَّة**، ص ١١١ - ١٥٣، في: جورج طرابيشي، **المرض بالغرب: التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي**، مرجع سابق، ١٨٤ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبعة الثانية من الكتاب ـ قد فضَّل مصطلح النصارى والنصرانية على مصطلح المسيحي والمسيحية؛ لما ظهر للباحث أنَّ المصطلح الأوَّل هو ألصق بالملَّة النصرانية، لا من منطلق تهويني ولكن من منطلق تأصيلي، فالقرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ والتراث العربي الإسلامي سمَّاهم النصارى، ولا يظهر للباحث أنَّ في هذا التعبير المؤصَّل إساءة لمتَّبعي الملَّة النصرانية التي جاء بها المسيح عيسى بن مريم - عليهما السلام ـ .

كما فضَّل الباحث التعبير بمصطلح الاحتلال بديلاً من مصطلح الاستعمار، فجرى تبديل المصطلح خلافًا للطبعة الأولى؛ إذ لم يثبت أنَّ احتلال العالم الثالث قد سعى إلى إعمار البلاد التي احتلَّها لمئات السنين - أحيانًا - بل إنَّ الاحتلال - في بعض مناحيه - قد سعى إلى الفكر والثقافة للمحتلِّين صياغة غربية؛ بدعوى إعمار الأذهان والأفكار قبل إعمار الأرض، وما تزال آثاره ـ في السعي إلى التأثير لا التأثُّر ـ قائمة إلى اليوم. فالفعل هذا هو إلى الاحتلال أقرب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤثِّر الأوَّل

العلاقات الحضارية

مما يتردَّد كثيرًا في أدبيات الاتِّصال المكثَّف بين الشرق والغرب انطلاقته من بين الحروب كـ«حروب الفرنجة» أو ما تعارف عليه الغربيون بالحملات الصليبية، وحركات الهيمنة الغربية على الشرق، من خلال الاحتلال الذي دام قرونًا، تخلَّلته حركات جهاد ومقاومة عربية وإسلامية ضدَّ الوجود الأوروبِّي الغربي في البلاد العربية والإسلامية المحتلَّة.

ومع هذه الهيمنة في القرون الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الهجرية، الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين الميلادية لم تخلُ هذه العلاقة الحضارية من تأثُّر المهيمنين بالمهيمَن عليهم، أي تأثُّر المحتلِّ بالمحتلِّ، أو من وجه آخر تأثير المحتلِّ بالمحتلِّ، فقد تأثَّر المحتلُّون الغربيون إيجابًا بالثقافة الإسلامية،[1] على خلاف نظرية عبدالرحمن ابن خلدون المشهورة من تأثُّر المغلوب بالغالب، وتأثير الغالب على المغلوب.

(١) انظر: زكاري لوكمان، **تاريخ الاستشراق وسياساته**/ ترجمة شريف يونس، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م، ص ٧٢ - ٧٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومع هذا النمط من الهيمنة لم يتحدَّد موقف غربي واحد وموحَّدٌ بالكامل تجاه الإسلام والمسلمين والشرق والاحتلال والهيمنة،[1] ما يؤكِّد دائمًا أنَّ الغرب ليس غربًا واحدًا، بل هو غرب وثانٍ وثالث. فهناك الغرب الأدنى بالنسبة للشرق «أوروبا الشرقية»، والغرب الأوسط «أوروبا الغربية»، والغرب الأقصى «أميركا» الشمالية والوسطى والجنوبية. وداخل الغرب الواحد تفريعات.

يلي ذلك في الزمان محاولات الهيمنة في مرحلة ما سمِّي بالقطب الواحد، لا سيَّما بعد انتهاء الحرب الباردة بعد أفول الاتِّحاد السوفييتي مع مطلع العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري العقد العاشر من القرن الميلادي العشرين المنصرم وسيطرة المحافظين الجُدد على هذا القطب المتفرِّد بالهيمنة،[2] رغمًا عن محاولات التنصُّل منها من قبل دول الغرب المتوسِّط، مثل فرنسا وألمانيا.

الذي ينحو هذا المنحى يرنو بطرف خفي إلى الاتِّصال الحربي السياسي الاحتلالي فقط بين الشرق والغرب، إلا أنه يمكن أنْ تعود فكرة الاتِّصال الحضاري والمدني والثقافي[3] مع الغرب إلى ما قبل

---

(١) انظر: زكاري لوكمان، **تاريخ الاستشراق وسياساته**، المرجع السابق، ٤٢٦ ص.

(٢) انظر: عبدالجبَّار ناجي، **الاستشراق في التأريخ: الإشكاليات - الدوافع - التوجُّهات - الاهتمامات**، بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣م، ٥٨١ ص.

(٣) في تحرير الإشكال في المصطلح «الحضارة» انظر المناقشة المستفيضة: **الحضارة بين إشكاليات الترجمة وتعدُّد المفاهيم**، ص ٩ - ٢٨، في: محمد جلاء إدريس. العلاقات الحضارية.- دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ١٧٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك بكثير،[1] إذ إنَّ العرب كانوا على اتِّصال بالبيزنطيين واليونان والفرس والهند قبل الإسلام، واتَّخذ الروم الغساسنة من العرب حليفًا لهم؛ لوقايتهم من بقية العرب في جزيرة العرب، كما اتَّخذ الفرس من المناذرة العرب حليفًا لهم؛ لوقايتهم من العرب في الجنوب الغربي كذلك.

وبغضِّ النظر عن الغرض من هذا الاحتكاك الثقافي الذي قيل عنه إنه إنما قام للدفاع عن الإسلام بالتعرُّف أولاً على الثقافات الأخرى المعاصرة،[2] فإنه كانت هناك في القرون الأولى للإسلام صلات ثقافية مزدهرة بائنة الازدهار في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

كانت لدى العرب في جزيرة العرب رحلة الصيف التجارية «الإيلاف» إلى ديار الشام التي كان يحكمها البيزنطيون، وصحب هذه الرحلات احتكاكات ثقافية وحضارية. ولا يقتصر الأمر في العلاقة على العرب، بل إنَّ أمم الشرق كالفرس والهنود والصينيين

---

(١) في التفريق بين الحضارة والمدنية ينظر إلى الحضارة على أنها مجموعة المفاهيم والمُثُل و«القيم» النابعة من وجهة النظر إلى الحياة. ووجهة النظر هذه تكون نابعة من أحكام أو تعليمات إلهية أو وضعية. أمَّا المدنية فينظر إليها على أنها مجموعة الأشكال المادِّية والفنية التي تُعدُّ في الأصل للاستعمال، أو لجعلها مظاهر معبِّرة عما توصَّل إليه الإنسان في مجالات التقدُّم والاكتشاف العلمي والفني. انظر: سميح عاطف الزين، **عالمية الإسلام ومادية العولمة**، بيروت، العالمية للكتاب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٠٣.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد، **رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم**، مرجع سابق، ص ٤٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كانوا على علاقة بالغرب الأدنى «الإغريق» الذي لم يكن يرى نفسه أنه غرب محضٌ، كما أنه لم يكن يرى نفسه أنه شرق كذلك، وإنْ صنَّفه الغربيون على أنه الشرق الأدنى.[1] فلم «يكن الانقسام بين الشرق والغرب حادًّا حقيقةً، مثلما بدا لاحقًا لكثير من المفكِّرين والباحثين الأوروبيين».[2]

اتَّصل المسلمون بالبيزنطيين مع انطلاقة الإسلام من خلال الوفود التي بعثها رسول الله ﷺ إلى الأمم المجاورة يدعوها إلى الإسلام.[3] ثمَّ قامت مناوشات بين المسلمين والروم في آخر أيام رسول الله ﷺ وخلال الخلافة الراشدة، مما هو معلوم في مصادر التاريخ الإسلامي.

هذا الأسلوب في الاتِّصال ألقى بظلاله على هذه العلاقات الحضارية إلى اليوم، بحيث لا تكاد تقف على منتج فكري، غربيًّا كان أم شرقيًّا، إلا ويعطي هذه المدَّة الطويلة اهتمامًا في تأثير الشرق على الغرب، ثم تأثير الغرب على الشرق، بما في ذلك إسهامات جورج فيلهلم فريدريش هيجل (١٧٧٠ ـ ١٨٣٠م) وأزوالد شبنجلر (١٨٨٠ ـ ١٩٣٦م) وأرنولد توينبي (١٨٨٩ ـ ١٩٧٥م) واليكسيس

---

(١) انظر: سيار الجميل، **العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط: مفاهيم عصر قادم**، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧م.- ص ٧٣ - ٧٥.

(٢) انظر: زكاري لوكمان، **تاريخ الاستشراق وسياساته**، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٣) انظر: خالد سيِّد، **رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل**، الكويت: مكتبة دار التراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ١٢٨ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كارلايل؛ إذ لم تقتصر العلاقة بين الشرق والغرب على الحروب والمناوشات، بل صحب ذلك تبادُل ثقافي وحضاري ومدني، برز فيه عاملُ التأثُّر والتأثير بوضوح.

واستمرَّت التبادُلات الحضارية بين المسلمين وغير المسلمين، من الشرق الهندي والفارسي والغرب البيزنطي، اللذين كانت قد بدأت العلاقة بينهما قبل ٤٩٠ قبل الميلاد حين هزم الإغريق الفرسَ في معركة الماراثون.(١)

انطلق المسلمون يلتمسون الحكمة ـ في غير الإلهيات ـ في هذه الحواضر العالمية شرقًا وغربًا، وينشرون الحكمة الإلهية المنزلة في كتاب كريم، وتمكَّنوا ـ من منطلق الأخذ والعطاء ـ من الحوار مع هذه الحضارات، من خلال النقل والترجمة عن طريق اللغة السريانية أو مباشرة من الفارسية أو الهندية أو الإغريقية، كما هو معلوم في هذا المجال من الاتصالات الحضارية.(٢)

بقدر ما يكون هناك توظيف إيجابي وفاعل لهذا الأسلوب في العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب، وبقدر ما يسعى بعض المعنيين بالتعايُش الحضاري بين الشرق والغرب، تظهر على الساحة الفكرية الشرقية والغربية بعض الإسهامات الفكرية المتطرِّفة التي تنكأ الجراح، لتؤكِّد استمرار منهج الحروب الصليبية في وقتنا

---

(١) انظر: زكاري لوكمان، **تاريخ الاستشراق وسياساته**، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٢) انظر: محمَّد عبدالحميد الحمد، **حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان**، دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م، ٥٣١ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحاضر، وأنَّ ما يصرِّح به بعض القادة السياسيين والدينيين الغربيين، من استحضار لهذا المنهج لا ينبئ عن زلَّة لسان فحسب.[1] ومن ذلك ما صرَّح به وزير الإعلام الصربي أثناء الفتنة على البوسنة والهرسك في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، العقد العاشر من القرن العشرين المنصرم بقوله: «نحن طلائع الحروب الصليبية الجديدة»،[2] ومنه ما صرَّح به الرئيس الأميركي يوم الثلاثاء ١٤٢٢/٦/٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٩/١١م،

---

(١) لعلَّ من آخر ما صدر حول الحروب الصليبية من وجهة نظر غربية كتاب *Blackwater: The Rise of the World's Most Powerful Mercenary Army* لجيرمي سكيل Jeremy Scahill، نشرته في نيو يورك: Nation Books سنة ٢٠٠٧م، في ٤٦٤ صفحة، حيث يستحضر مفهوم فرسان مالطة، بوجود شركات "أمنية" من المرتزقة تمارس مفهوم الحروب الصليبية في العراق، وتثير النعرات الطائفية بين المسلمين بهدم بيوت العبادة، واغتصاب المواطنين والقتل الجماعي، وينفق عليها من عائدات النفط العراقي التي وصلت إلى مئة مليار (١٠٠,٠٠٠,٠٠,٠٠٠) دولار. وقد أدَّى هذا النمط في التعامُل إلى الدعوة إلى إعادة النظر في الاستعانة بهذه القوَّة في العراق. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان: **بلاك ووترز: أخطر منظَّمة سرية في العالم**، ونشرته في بيروت في طبعته الثانية: شركة المطبوعات، سنة ٢٠٠٨، في ٥٢١ ص. وانظر في المرتزقة: باسل يوسف النيرب، **المرتزقة: جيوش الظل**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ١٥٨ ص. وانظر كذلك: مجدي كامل، **بلاك ووتر: جيوش الظلام، المرتزقة الجدد وفنّ خصخصة الحرب، بزنس الموت على الطريقة الأمريكية**، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٨م، ٣٦٨ ص.

(٢) انظر: مهدي رزق الله أحمد، **الحملات التنصيرية في العالم الإسلامي: أهدافها وبرامجها (خاصَّة العالم العربي: السودان ومصر والعراق والجزائر، نماذج)**، ص ٣١٧ - ٣٨٨، في: مجلة البيان ومبرَّة الأعمال الخيرية بالكويت، **مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام**، الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٨٠٩ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وما صرُّح به رئيس الوزراء الإيطالي بعد ذلك، وما يصرِّح به بعض القيادات الدينية النصرانية الغربية. ومع هذا فإن «جهود المثاقفة المعكوسة قد انتعشت كثيرًا خلال نصف القرن الأخير، بما يفيد كثيرًا في حوار الحضارات لدى الإقرار بالتفاعُل الثقافي بين الأجناس والشعوب والأمم جميعًا».(١)

تأخذ تلك الإسهامات طابعَ التعميم على الغرب، بما في ذلك الغرب الأدنى، وألمانيا من الغرب الأوسط التي لم يتَّضح منها أنها مارست أثرًا واضحًا في الحروب الصليبية أو في حقبة الاستعمار، مقارنةً بما مارسته بقية أقاليم الغرب الأوسط «أوروبا الغربية»، من دون أنْ يُتجاهل معه انطلاق بعض الحملات الصليبية من الأراضي البلقانية والألمانية.

أدَّى هذا إلى أنْ تكون العلاقة الشرقية بالألمان ذات طابع يتميَّز عن بقية دول أوروبَّا الغربية أو دول الغرب الأوسط. فهي علاقات حضارية تبادُلية تقوم في انطلاقتها على التعاون والتحالُف الحضاري أكثر من كونها علاقة توجُّس بين غالب ومغلوب، كما هو الإحساس الذي فرضته بقية دول أوروبَّا الغربية أو دول الغرب الأوسط.(٢)

---

(١) انظر: عبدالله أبو هيف، **المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا**، الكلمة، مرجع سابق.

(٢) دعا رئيس وزراء إسبانيا خوسيه ثاباتيرو في ١٩/ ١/ ١٤٢٥هـ - ١١/ ٣/ ٢٠٠٤م إلى التحالُف الحضاري من خلال قيام منتدى التحالُف، وأيده عليه رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي، وتبنَّت الأمم المتَّحدة هذه الدعوة. وعقد =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت العلاقات بين الألمان والعرب والمسلمين تكامُليةً؛ لأنَّها نظرت إلى أنَّ الأصل في بناء الحضارات هو المشاركةُ في جهود البناء وعمارة الأرض بالفكر والعلم والجسم. ويؤكِّد تاريخ الحضارات أنَّ مسألة الاستعانة بإمكانات الأمم المتعاصرة كان ديدنًا في بناء الحضارات، بحيث يتعذَّر حصر بناء الحضارات على أمَّة أو شعب أو عرق دونما مساعدة، بأي شكل من أشكال المساعدة في القوى البشرية أو في الخامات الطبيعية أو في الثروات الحيوانية، من ثروات وأمم وشعوب وأعراق أخرى معاصرة لها أو سابقة عليها.(١)

تُستحضر هنا عبارة السيد محمد الشاهد: «إنَّ التأثُّر دليل حيوية المتأثِّر واستعداده، والتأثير دليل قوة المؤثِّر وقبوله. فكل فكر حيٍّ يتأثَّر بما سبقه وبما يعاصره ويمكنه أنْ يؤثِّر في ما يعاصره كذلك أو يلحقه، إذا توفَّرت في هذا الحيِّ عناصر القوَّة ووجد في المتأثِّر شروط التأثُّر مثل الانفتاح والتمكُّن من لغة المؤثِّر وثقافته وفكره».(٢)

= اللقاء الثاني للمنتدى في ٧ - ٨ محرَّم ١٤٢٩هـ/ ١٥ - ١٦ يناير ٢٠٠٨م. انظر في فكرة التحالُف الحضاري: سعيد اللاوندي، **أمريكا - أوروبا: سايكس بيكو جديد في الشرق الأوسط، ملامح أولية لوفاق دولي جديد**، القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٦م.- ص ١٥٩ - ١٦٧.

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي، **دور العرب في تكوين الفكر الأوروبِّي**، القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م، ٢٥٦ ص.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد، **صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م**، مرجع سابق، ويذكر أنَّ التأثُّر دليل حيوية المتأثر، والتأثير دليل قوة المؤثِّر. والمتوقَّع من العبارة هي ما أُثبت أعلاه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا بالإضافة إلى القوَّة الذاتية الكامنة في المُثُل والمبادئ والنظرة المنصفة للحضارات الأخرى المستدعية للتأثُّر، القابلة للتأثير، من دون اللجوء إلى الكيل بمكيالين في تصدير هذه المثُل والمبادئ، بحيث يراد لها أنْ تقتصر على اتِّجاه واحد يؤثِّر ولا يتأثَّر ويعطي ولا يأخذ، بل ربما قيل يملي ولا يستملي، كما هو مسار العولمة اليوم، ومن دون التنازُل عن الثوابت التي هي العامل الحاسم في رحلة التأثير، كما هي العامل الحاسم في الدعوة إلى التأثُّر.(١)

الحضارة الإسلامية في قرونها الأولى لم تُغفل هذا البُعد، فاستأنست بمفهوم التعارُف بين الشعوب، بحكم أنَّ التعارُف بين الأمم هدفٌ من أهداف هذا الوجود، واستعانت بالحضارات المجاورة المعاصرة والسابقة، لا سيَّما في علوم الدنيا، وكانت الاستعانة مباشرة أو عن طريق السريان ـ كما مرَّ ذكره ـ الذين كوَّنوا من أنفسهم ومن مدارسهم ومكتباتهم جسرًا عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى المسلمين.(٢)

وربَّما تخطَّت العلاقة الاستعانة والتعارُف إلى النظر في التعاوُن والتحالُف الحضاري لمواجهة التغيُّرات الفكرية التي تهدِّد الأمن

---

(١) انظر: عبدالله علي العليان، **الإسلام والغرب وضرورات الحوار العقلاني المتوازن**، صحيفة الحياة، ع ١٦٤٧٩ (السبت ١٢/ ٥/ ١٤٢٩هـ - ١٧/ ٥/ ٢٠٠٨م)، ص ٣٣.

(٢) انظر: برسوم يوسف أيوب، **أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب**، المجلة العربية، مج ٤، ع ١ (٥/ ١٤٠٠هـ)، ص ٨٨ - ٩٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتنمية.[1] ولا يذكر تاريخ العلوم عند المسلمين أنَّ مسألة الاستعانة بالعلوم والحضارات الأخرى كانت مجالاً للجدل القائم على الرفض المطلق للحضارات السابقة والمعاصرة. وليس هذا مجالَ الاستشهاد وتعداد صنوف هذه الاستعانة، مما هو مبثوث في مصادر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين.[2]

إلا أنَّ تأثُّر المسلمين بالحضارات المجاورة كان مرتكزًا على الإفادة من العلوم الطبيعية والتطبيقية والبحتة (علوم الدنيا) وبعض من الآداب التي تمَّت ترجمتها إلى اللغة العربية، ونُسبت إلى الآداب العربية (ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة والسند هند نامه نماذج)،[3] من دون التأثُّر بالضرورة في مجالات العلوم الإسلامية العقدية والشرعية (علوم الدين أو الإلهيات)، رغم محاولات بعض المستشرقين تتبُّع العقيدة والشريعة ومماثلتها بالتعاليم اليهودية والنصرانية؛ إذ إنَّ المماثلة الحاصلة إذا أُخذت بحسن نية آتيةٌ من كون هذا التشريع يكاد يكون هو إيّاه في جميع الرسالات السماوية، من منطلق المقولة المشهورة: شرعُ مَن قبلنا شرعٌ لنا إلا ما ورد فيه نسخٌ، ومن منطلق

---

(١) انظر: **تحالُف الحضارات أم تحارُبها؟**، ص ٣٤١ - ٣٥٠، في: جورج قرم، **المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين**، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م، ٤٠٧ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية**، ط ٣، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٢٠٤ ص.

(٣) انظر: البحث في تأثُّر وتأثير الأدب العربي، ص ٥٧٥ - ٥٩٧، في: أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٧٨٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصولي كذلك يقوم على قاعدة أنَّ مقاصد الأحكام مصالح الأنام، ومصالح الأنام في عمومياتها متطابقة، فالشارع واحد والمشرَّع له بطبيعته البشرية واحد والمشروع المراد تمثُّله واحد، والمنفعة من هذه الأحكام والتعاليم والتشريعات في أوامرها ونواهيها واحدة،[1] وعلى اعتبار أنه «لم يوجد قط في تاريخ الفكر الإنساني خطاب فكري خالص، بل كان الخطاب الفكري مرتبطًا بعقائد غيبية كان مصدرها مجهولاً في بعض الأحيان ومعلومًا في أحيان أخرى. وسوف يظلُّ الارتباط بين شقِّي الخطاب الفكري والفلسفي قائمًا إلى أنْ يرث الله الأرض ومن عليها»، كما يقول السيد محمد الشاهد.[2]

إذا كثُرت الأقوال والنظريات التي تُرجع الإسلام إلى اقتباسات من أديان ونحل سابقة، وإذا روَّج لهذا رهطٌ من المستشرقين بقصد السعي إلى إضعاف مصدرية هذا الدين، وأنه متأثِّر ـ بجملته ـ بالأديان والملل والنحل السابقة عليه والمعاصرة له،[3] فإنَّ بعض الباحثين الذين نعُدُّهم من المنصفين قد توصَّلوا إلى أنَّ هذه الديانات

---

(١) تحاول الباحثة هافا لازاروس - يافه أستاذة الدراسات اليهودية الوسيطة في الجامعة العبرية في القدس إيجاد وجوه التأثير بين التعاليم اليهودية والتشريع الإسلامي. انظر: هافانا لازاروس - يافه، **الفكر الإسلامي والفكر اليهودي: بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل**، الاجتهاد، مرجع سابق، ص ١٧٩ - ٢٠٩.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد، **صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير** في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.- مرجع سابق.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ٨٨ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والملل والنحل قد تأثَّرت بالإسلام بعد ظهوره، فهذه الكنفوشية تأخذ من الإسلام بوضوح، وهؤلاء القرّاؤون من اليهود يأخذون من الإسلام، وإنْ كانت اليهودية قد سبقت الإسلام والنصرانية، فقد تأثَّر مؤسِّس القرَّائية عدنان بن داود بالمذهب الحنفي، حينما التقى بالإمام أبي حنيفة النعمان في السجن، قبل أنْ يؤسِّس عدنان بن داود مذهبه وحركته فكان في حركته صدىً لهذا المذهب.(١)

على أنَّ اللقاء الذي تمَّ بين الإمام أبي حنيفة النعمان ومؤسِّس القرَّائية عدنان بن داود قد يُستغلُّ عكسيًّا، على الطريقة المعتادة في التقليل من تأثير الإسلام على الثقافات الأخرى، والتكثير من تأثُّر الإسلام بالثقافات الأخرى.(٢)

الحضارة المعاصرة المتمثّلة بالثورة الصناعية التي انتقلت إلى الغرب لم تنشأ دون التأثُّر والاستعانة، «الذين غالوا في دراسة المؤثِّرات الأجنبية في الفلسفة والثقافة الإسلاميتين، ونسوا أو تناسوا دراسة الظاهرة الفلسفية الإسلامية كموضوع بحث مستقلٍّ، يجب أنْ يُدرس في إطار بيئته وضمن الشروط الموضوعية التي نشأ وترعرع فيها».(٣) ومن شروطه الموضوعية الاستغناء عن البحث في الإلهيات، والتركيز على العلوم الطبيعة.

---

(١) انظر: محمد جلاء إدريس، **التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م، ١٤٤ ص.

(٢) انظر: مايكل هاملتون مورجان، **تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه**، مرجع سابق، ٣٠٢ ص.

(٣) انظر: إبراهيم العاتي، **إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية**، مرجع سابق، ص ١٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفكر الإسلامي:

قام الفكر الإسلامي الذي يدعوه البعض بـ«الفلسفة الإسلامية» بتهذّيب التراث السابق، وتحقيق نتائجه القديمة وصحَّحها، وأضاف إليها الحقائق العلمية الحديثة.(١) وذلك على رأي السيد محمد الشاهد أيضًا من منطلق «أنَّ جدلية التأثُّر والتأثير بين الحضارات لا تسير في خط مستقيم، بل تأخذ الشكل الدائري، حيث يصبح الكل متأثِّرًا ثم مؤثِّرًا، فيما يشبه تصوُّر أرسطوطاليس للحركة التي تسير في شكل دائري، تبدأ بالمحرِّك الأوَّل وتنتهي إليه مدفوعة بما أسماه العشق، أي عشق الحركات لمحرِّكها الأوَّل. وهي في سعيها إلى معشوقها تتحرك بسابقتها وتحرِّك لاحقتها. فالحضارات تبعًا لهذا التصوُّر ذات طبيعة تكامُلية، لا تصادُمية، ترتبط كل منها بغيرها مرَّة متأثِّرة، وأخرى مؤثِّرة».(٢)

ليست أوروبَّا شرقيِّها وغربيِّها هي محور الحضارة البشرية، وليست الثقافة اليونانية أصلاً من أصول الثقافة العربية الإسلامية، كما يزعم بعض مؤرِّخي العلوم والحضارات، فالثقافة العربية الإسلامية قرأت الثقافات الأخرى الغربية والشرقية «في ضوء قناعتها وتصوُّراتها المستمدَّة من النصَّين المؤسِّسين لهويَّتها: القرآن

---

(١) انظر: أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص ٥٧٧.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد، **صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها** في: **المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير** في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م، مرجع سابق.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والسنة، قراءة نابعة من مقوِّمات الذات من مركز قوَّة، من دون عجز أو انبهار أو استلاب». (١)

في هذا دحضٌ لبعض المسلَّمات المزيَّفة والمحيِّرة عند تناوُل قضية التأثُّر والتأثير. يقول السيِّد محمد الشاهد: «إنَّ التاريخ الفكري والعقدي للبشرية خضع ولا يزال يخضع وسوف يظل خاضعاً لتأثير التأويلات المتعسِّفة من بعض مؤرخي الفكر والحضارات الإنسانية، ولا أستثني من ذلك أيَّة دائرة حضارية». (٢)

مارست أوروبَّا نفسُها في شرقها، أو ما يمكن أنْ يطلق عليه الغرب الأدنى، دور الصلة أو الجسر بين الشرق والغرب. تمثَّل ذلك من خلال مسلمي البلقان والبوسنة والهرسك وكوسوفا على وجه الخصوص، التي مارست جسرًا مزدوجًا من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق. (٣)

لا عبرةَ بتجاهُل بعض مؤرِّخي العلوم الغربيين لهذا العامل المهمّ في التأثُّر والتأثير، ومن ثمَّ تجاهُل بعض مناهج التعليم العام في المدارس الأوروبية، وبعض الإسهامات الاستشراقية في تاريخ

---

(١) انظر: عباس أرحيلة، **الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري**، الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٩١م، ٧٠٠ ص. (رسالة علمية عرض لها محمد همَّام).

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد، **صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها** في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م، **مرجع سابق**.

(٣) انظر: محمد الأرناؤوط، **إسلام البوسنة: جسر أوروبَّا إلى العالم الإسلامي**، التسامُح، ع ١٢ (خريف ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٢٧٣ - ٢٨٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العلوم والآداب، التي تعمَّدت تجاوُز الحضارة الإسلامية في التأثير، وسعت إلى حصر الحضارة في أوروبَّا من اليونان إلى أقصى الغرب.[1] «تؤكد دراسة تراث الإنسانية الباقي أنَّ التفاعُل بين الشعوب والثقافات والحضارات لم تخفت أنوارُه، وأنَّ الإسلام وثقافته العربية أثّرا أيَّما تأثير في العمران البشري، فتبنَّى مفكرون ومبدعون منصفون إسهام العرب والإسلام الحي في حضارة الإنسان، من ول ديورانت في سفره الضخم «قصة الحضارة» إلى زيغريد هونكه في كتابها الشهير «شمس الله تسطع على الغرب»».[2]

ينقل جون إم. هوبسون عن إريك وولف قوله: «لقد علَّمونا داخل الفصول الدراسية وخارجها أنه يوجد كيان يسمَّى الغرب، وأننا يمكن أنْ نفكِّر في هذا الغرب بصفته مجتمعًا وحضارة مستقلَّةً عن مجتمعات وحضارات أخرى [مثل الشرق] ومعارضةٍ لها».[3]

لا يُعدَم وجودُ لمسات إسلامية ووجود مسلمين وموارد طبيعية خام جاءت من الشرق، وأسهمت في بناء هذه الحضارة الصناعية،

---

(١) انظر: محمد السمَّاك، **عندما احتلَّ المسلمون جبال الألب**، التسامُح، ع ١٣ (شتاء ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م)، ص ٢٥٤ - ٢٨٠. ففي هذا العرض ما يثبت تأثير المسلمين في وسط أوروبَّا. واتَّكأت الدراسة هذه على كتاب مانفرد وينر: **الوجود العربي - الإسلامي في وسط أوروبَّة في العصر الوسيط**.

(٢) انظر: عبداللّه أبو هيف، **المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا**، الكلمة، مرجع سابق، ص

(٣) انظر: جون إم هوبسون، **الجذور الشرقية للحضارة الغربية**/ ترجمة منال قابيل، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الخبرات إلى الحرفيين والموادِّ الخام، بحيث كوَّن المسلمون من أصول ولغاتٍ مختلفة وجودًا ظاهرًا في الحياة الغربية، «فلم يمهِّد الغرب لنهضته بشكلٍ مستقلٍّ عن المساهمة الشرقية، حيث لم يكُن ممكنًا أنْ يحقِّق نهضته دون مشاركة الشرق».[1] يجسَّد الشاعر الألماني الشهير ولفجانج جوته (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢م) هذا الشعور بقوله: «إنَّ الشرق والغرب لله وليس لهما أنْ يفترقا بعد الآن».[2] خلافًا لما يُنقل عن الشاعر الإنجليزي روديارد كيبلنج المولود في الهند ١٨٦٥ ـ ١٩٣٦م من أنَّ: الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا. بل إنَّ جوته يذهب إلى أكثر من ذلك في موقفه المنصف من الإسلام وحضارته حينما يتغنَّى بالإسلام بقوله:

إنْ يـكُ الإسـلام مـعـنـاه الـقـنـوت

فـعـلـى الإسـلام نـحـيـا ونـمـوت.[3]

---

(١) انظر: جون إم هوبسون، **الجذور الشرقية للحضارة الغربية**، **المرجع السابق**، ص ١٣.

(٢) انظر: حسن الأمراني، **أيُّها الغرب أين مشرقك؟**، ص ١١٦، في: مصطفى سلوي، **الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة**: يوم دراسي، وَجْدَة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م، ١٦٦ ص.

(٣) صاغت هذا البيت آنا ماري شمِّل في مقدِّمتها لكتاب: مراد هوفمان، **الإسلام كبديل**، الكويت: مجلَّة النور، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٨. وانظر العبارة بصيغة أخرى: «إننا أجمعين، نحيا ونموت مسلمين». في الفصل الثاني: جوته والإسلام: العلاقة بالإسلام الأسس العقلية والتاريخية، ص ١٧٧ ـ ٣٢٣، في: كاتارينا مومزن، **جوته والعالم العربي**/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفَّار مكاري، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٣٨٦ ص، (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يختم هذا المنحى في التوكيد على أنَّ المصطلح المتداول في تأريخ العلوم يأخذ التعبير عنه بالآداب، بالمفهوم الشامل للآداب المعتبر لدى المؤرِّخين المستشرقين والغربيين ومن حذا حذوهم من مؤرِّخي العلوم من العرب. والمقصود به عدم الاقتصار على ما هو معهود من الأدب لدى المؤرِّخين المسلمين الأوائل.

على أنَّ المؤرِّخين المسلمين الأوائل استخدموا الأدب والآداب مصطلحين مرادفين للثقافة والثقافات. كما استخدموا الأدب والتأديب بمعنى التربية من منطلق ما يُنقل عن المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ: «أدَّبني ربِّي فأحسن تأديبي».(١)

ومنه الآدِبُ والمأدبة، كما في قول الشاعر العربي طرفة بن العبد:

نَحْنُ في الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الجَفَلَى
لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

وإذا كان قد قيل إنَّ بعض المؤرِّخين والمستشرقين الغربيين قد تجاوزوا المرحلة الإسلامية في التأثير الثقافي فإنَّ من المستشرقين من أرَّخ للتراث العربي فتجاوز تجاهُلاً منه، تأثير صدر الإسلام وعهد بني أُمية بما يصل إلى مئتي سنة. فهذا هاملتون ألكسندر جيب (١٨٩٥ ـ ١٩٧١م) يؤرِّخ للأدب العربي فيقفز من العصر الجاهلي

(١) قال ابن تيمية: لا يُعرف له إسناد ثابت. أحاديث القصاص (٧٨). وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة (١٠٢٠). والفتني في تذكرة الموضوعات (٨٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى العصر العبَّاسي. يقول الصيد أبو ديب: «غير أنَّ هذا التقسيم لم يخلُ في نظري من غمزات استشراقية! إذ غضَّ الطرف عن عصر ابتداء ظهور الإسلام والدولة الأموية، وتجاوزه مباشرة إلى عصر الدولة العباسية الذي نظر إليه من خلال فترتين تاريخيتين؛ الأولى عمرها خمسة وثلاثون عامًا في حين أنَّ الثانية امتدَّت قرابة مائة سنة». (١)

تبع بعض مؤرِّخي التراث العربي الإسلامي من العرب أنفسهم هذا المنهج الاستشراقي في القفز عن تاريخ تأثير الحضارة الإسلامية على ما لحقها من حضارات، بما في ذلك تغافُل بعض المؤرِّخين لتأثير القرآن الكريم في الفكر المنفتح والعلم. (٢)

على أيِّ حال سرى هذا التقسيم للآداب العربية أو الحضارة الإسلامية الذي ابتكره المستشرقون النمساويون، وليس الإيطاليين، وأخذه عنهم المستشرقون الألمان، وأخذه عنهم بقية المستشرقين، وأخذه عن المستشرقين مؤرِّخو العلوم من العرب المتأخِّرين. يقول الصيد أبو ديب «وكثيرة هي الكتب والمصنفات التي وضعها المؤلفون العرب في تاريخ الأدب العربي أو في فترات محدَّدة منه، تؤكِّد جميعها أنَّ أصحابها أخذوا بالمنهج الاستشراقي في دراسة

---

(١) انظر: الصيد أبو ديب، **من مظاهر التأثُّر والتأثير في الفكر العربي المعاصر: نظرات في تقسيمات المستشرقين ومؤرخي العرب لتاريخ الأدب العربي**، مجلة كلية الدعوة الإسلامية (ليبيا)، ع ١٨ (٢٠٠١م)، ص ٣٠٦ - ٣٤٥.

(٢) انظر: مايكل هاملتون مورجان، **تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه**، مرجع سابق، ٣٠٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأدب العربي بتقسيمه إلى عصور، وتناولوا كلَّ عصر بالدراسة المفصَّلة، كما تعدَّدت ـ فيما بعد ـ الدراسات والبحوث التي لم تخرج في مسارها عن ذلك المنهج، مما عدَّه البعض أمرًا جديدًا في تلك الفترة».[1] وينقل الصيد أبو ديب عن محمد عبدالمنعم خفاجي قائمة من تلك الإصدارات، ويضيف إليها عددًا آخر منها.

(١) انظر: الصيد أبو ديب، من مظاهر التأثُّر والتأثير في الفكر العربي المعاصر: نظرات في تقسيمات المستشرقين ومؤرخي العرب لتاريخ الأدب العربي، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٠٦ - ٣٤٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤثِّر الثاني

البعثات التعليمية

إبَّان الحضارة الإسلامية في الشرق والغرب الإسلاميين كانت البعثات التعليمية تفد من الغرب إلى الجامعات الإسلامية في الأندلس، وفي غيرها من حواضر العالم الإسلامي، مثل صقلية بالإضافة إلى الشرق الإسلامي. وأفاد الغرب من هذه البعثات التي عادت إلى أوروبَّا متأثِّرة باللغة والعلوم والسلوك، ولم تبرز ظاهرة تأثيرها على الثقافة الإسلامية، بل كان الطلبة يمثِّلون الجانب المتأثِّر الواضح التأثُّر.

الرسائل المتبادلة بين الخليفة الأموي المعتمد بالله هشام الثالث في الأندلس (٤١٨ ـ ٤٢٢هـ/ ١٠٢٩ ـ ١٠٣١م) والملك جورج الثاني ملك بريطانيا تكشف مدى حاجة الغرب إلى النهوض العلمي والأخذ عن المسلمين. يكتب جورج م. أ. ملك إنجلترا والسويد والنروج قائلاً: «إلى صاحب العظمة خليفة المسلمين هشام الثالث جليل المقام من جورج الثالث ملك إنجلترا والسويد والنروج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام؛ بعد التعظيم والتوقير؛ فقد سمعنا عن الرقي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العظيم الذي تتمتَّع بفيضه الضافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة. وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من أشراف الإنجليز، لتتشرَّف بلثم أهداب العرش والتماس العطف، وتكون وزميلاتها موضع عناية عظمتكم وفي حماية الحاشية الكريمة، والحدب من قبل اللواتي سوف يقمن على تعليمهن. وقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرُّم بقبولها، مع التعظيم والحبِّ الخالص من خادمكم المطيع جورج م. أ. ».

ويجيبه الخليفة الأموي هشام الثالث بالآتي: «الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين، وبعد؛ إلى ملك إنجلترا وإيكوسيا واسكندنافيا الأجلّ. اطَّلعت على التماسكم فوافقت على طلبكم بعد استشارة من يعنيهم الأمر من أرباب الشأن، وعليه نعلمكم أنه سوف ينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين؛ دلالة على مودَّتنا لشخصكم الملكي. أمَّا هديتكم فقد تلقَّيتها بسرور زائد، وبالمقابل أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية، وهي من صنع أبنائنا، هدية لحضرتكم، وفيها المغزى الكافي للتدليل على التقائنا ومحبَّتنا. والسلام. خليفة رسول الله في ديار الأندلس: هشام الثالث».[1] وفي هذين الخطابين استنتاجات

(١) انظر: عبدالرحمن الحجّي، **تاريخ الأندلُس**. محمد عبدالله عنان، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حضارية كثيرة لمن أراد تحليلهما.[1] على أنَّ هناك من ينفي تبادُل هذه الرسائل، من خلال تحليل مضمونهما.

لم يقتصر هذا النهج على الطلبة، بل إنَّ رجال الدين من النصارى والعلمانيين الغربيين كانوا يزحفون إلى قرطبة وطليطلة وإشبيلية؛ لكي يحضروا دروس الجامعات الإسلامية ومحاضراتها، كما يقول جاك ريسلر في كتابه: الحضارة العربية.[2]

يؤكِّد حسن حنفي أنَّ الغرب كان «يأتينا زمن هارون الرشيد يتعلَّم من أطبائنا وعلمائنا ورياضيينا وصيادلتنا وصناعاتنا. ثم كنا نأتيه منذ القرن التاسع عشر وإرسال محمد علي البعثات التعليمية من أجل نقل المعارف والعلوم وتأسيس النهضة العربية الحديثة. واستمرت البعثات التعليمية في العصر الليبرالي في النصف الأول من القرن العشرين، وفي العصر الاشتراكي في النصف الثاني منه. وقد قلَّ إيقاعها نظرا لتحوُّل مسار التاريخ وانتقال المركز الحضاري من الغرب إلى الشرق، ومن الغرب إلى الإسلام.

= **تاريخ الأندلس**. والوثيقة محفوظة في مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة في دبي ضمن مجموعة من الوثائق، وضمن مجموعة من المراكز.

(١) في سبيل البحث عن توثيق لهذه المكاتبات في الشبكة العنكبوتية وجدت ١,١٢٠,٠٠٠ حالة دخول لهذه المعلومة (١٢/ ١٢/ ١٤٣٤هـ - ١١٧/ ١٠/ ٢٠١٣م). وهذا - كما يظهر - مؤشِّر طيِّب يوحي بشيء من السعي إلى إعادة الثقة بالمكنون الحضاري الإسلامي، والسعي إلى تمثُّله، بما انطوى عليه من نظرة متسامحة مع الآخر.

(٢) نقلاً عن عماد الدين خليل، **قالوا عن الإسلام**، الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٣٦٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالقرن الواحد والعشرون هو قرن الصين صناعة، وقرن الإسلام حضارةً». (١)

ويضيف حسن حنفي: «وطبقاً لهذا التصوُّر «البندولي» للحضارات يزورنا الآن عديد من الباحثين والدارسين والصحفيين الغربيين لجمع المعلومات عن مصر والعرب، والإسلام والمسلمين، وينضم إليهم أحيانا رجال السياسة والأعمال، وزراء دفاع وثقافة وشئون دينية وأصحاب شركات يريدون الاطمئنان على استثماراتهم من قبول للشعوب أو رفض لها، بصرف النظر عن موافقة الحكومات. فالشعب هو الأهمُّ؛ لأنه هو الذي يعطي العمَّال وهو الذي يستهلك. وهو الذي يغضب ويثور، ويدمِّر ويحرق. وقد ينضمُّ إليهم الجواسيس والمتآمرون وأصحاب النوايا الشرِّيرة، المثيرون للشغب الطائفي والعرقي في مسوح الرهبان». (٢)

برز هذا واضحًا في حال الرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ، حيث هبَّت حملة شعبية تنادي بالمقاطعة الاقتصادية لمنتجات البلد التي ظهرت فيها هذه الرسوم المشينة، كما ظهر قبل ذلك بالاحتفاء بسلمان رشدي بعد أنْ نشر روايته: آيات شيطانية، وظهر بعد ذلك في محاضرة راعي الكنيسة الكاثوليكية بينيدكت السادس عشر، ثم عند ظهور فلم «الفتنة» عن المنتج الهولندي جربت فيلدرز.

---

(١) انظر: حسن حنفي، العالم الوطني والزائر الأجنبي: قياس إرادة الشعوب يتحقَّق بالتعرُّف على نبض الشارع، جريدة الزمان، ع ٢١٦٣ (١٦ / ٧ / ٢٠٠٥م).

(٢) انظر: حسن حنفي، العالم الوطني والزائر الاجنبي: قياس إرادة الشعوب يتحقَّق بالتعرُّف على نبض الشارع، المرجع السابق.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يظهر أنَّ هذه الحملات ستتوقَّف عند مدى، ما يوحي بتغيُّر موقف الغرب من الإسلام، تبدو بوادره إيجابية، رغم ما قد يظهر منها لبعض المتابعين. ولا تزال الحملات قائمة من دون تدخُّل مباشر ومعلن من الحكومات. وظهر كذلك واضحًا في مطالبة بعض أعضاء الكونجرس في الولايات المتَّحدة الأميركية لفكِّ الحصار الاقتصادي عن السودان للحاجة الملحَّة للصمغ السوداني الفاخر.

وهذه مهمَّة متأخِّرة من مهمَّات المنصِّرين في الشرق عمومًا، وفي المجتمع المسلم خصوصًا، في وقت تحذِّر بعض الكنائس من إرسال بعثات تنصيرية تحت أيِّ اسم لمناطقَ قلقة، كأفغانستان والعراق ولبنان والصومال والسودان، في هذا الوقت الراهن، ممَّا قد يؤدِّي إلى مآسٍ إنسانية للمنصِّرين الذين لا يُظهرون أنَّهم كذلك.

البعثات المعاكسة:

حين انتقلت الحضارة إلى الغرب تبعها الناس من الشرق ينهلون من معطياتها، فتحوَّلت البعثات العلمية إلى أوروبَّا، منذ أدرك محمد علي باشا والي مصر أهمية البدء بنهضة علمية وإدارية شاملة، فكان من الخيارات التي طرقها هي إرسال أبناء المسلمين من مصر وغيرها لتلقِّي العلوم، ومن ثمَّ نقلها إلى العربية.[1] عرفت أوَّل بعثة «الدفعة الأولى» التي تكوَّنت من أربعة وأربعين (٤٤)

(١) انظر: أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص ٥٤٤ - ٥٤٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عضوًا ببعثة محمد علي، تخصَّص معظمهم في العلوم التطبيقية والبحتة.

ذهب بعض هؤلاء الطلبة لدراسة العلوم الإسلامية والعربية في المراكز والمعاهد الاستشراقية،(١) لا سيَّما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م)، حيث تدفَّق مجموعة من الطلبة العرب والمسلمين إلى الجامعات الغربية في الغربين الأوسط والأقصى، ومنهم من بقي يدرِّس ويبحث في هذه المراكز، بعد حصولهم على الدرجات العلمية العليا من مراكز الاستشراق ومعاهده والجامعات ذات التخصُّصات العلمية التي يحتاجها الغرب قبل الشرق، ومنهم مَن بقي يعمل،(٢) ومنهم من عاد لتطبيق المنهج الاستشراقي في دراسة العلوم الإسلامية والعربية.(٣)

---

(١) تتمُّ استعانة المستشرقين الجدد بأطقم مدرَّبة جيِّدا على المنهج الاستشراقي من المثقَّفين العرب والمسلمين، الأمر الذي لم يكن وافرًا بهذا الوضوح مع الاستشراق التقليدي الذي استعان بنخب غربية أوروبية وأميركية وعلماء عرب. انظر: فاضل الربيعي، **ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م، ص ٢٥.

(٢) انظر: ميشال جحا، **الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا في القرن العشرين**، الاستشراق، ع ٣ (١٩٨٩م)، ص ١٠١ - ١١٢.- (سلسلة الثقافة المقارنة).

(٣) العلاقة المباشرة بين الاستشراق وعلماء الإسلام والعربية لم تكن مقصورةً على هذا النوع من التلقِّي، بل إنَّها بدأت بشيء من الندِّية من خلال مؤسَّسات علمية وتعليمية غربية وشرقية. انظر: سمير قصير، تعليق/ ترجمة محمد صبح.- ص ١٠٧ - ١١٣، في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان، **تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره**/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح، بيروت: قُدمُس، ٢٠٠٦م، ١٤٠ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وذهب طلبة آخرون بوجه أوسع لدراسة تخصُّصات علمية تطبيقية وبحتة وتخصُّصات في العلوم الاجتماعية تحتاجها البلاد الإسلامية التي بعثتهم لها. وهؤلاء هم الكثرة الذين بسطوا بتلقائيتهم قدرًا لا يُستهان به من تجسير الفجوة في العلاقات الفكرية بين الشرق والغرب، وإنْ لم ينووا الإقامة الدائمة في الغرب، إلا أنَّ وجودهم ترك أثرًا إيجابيًا على العموم في تجسير هذه العلاقة، وإنْ لم يخلُ وجود بعضهم من قابليتهم للتأثُّر بالنزعة المادِّية في النظرة للحياة، ومن ثمَّ تأثُّر البعد الروحاني سلبًا لديهم، لما تلقَّوه بطرق غير مباشرة من وجود فجوة ذهنية بين العلم والروحانيات في الثقافة الغربية المستمدَّة من الكنيسة، فعاد بعضهم ليبثَّ المنهج المعلمَن في إدارة الحياة.

لم تكن هذه البعثات تأخذ طابع التأثُّر المتوقَّع فقط، بل إنها مارست مهمَّة التأثير التلقائي، لا سيَّما أنَّ انتقال الحضارة إلى الغرب قد ووجه بنمط من أنماط الرفض من قبل بعض الفئات المتدينة المتطرِّفة في الغرب نفسه، فكان هناك تصادُم بين الكنيسة والعلم، ما ألجأ بعض العلماء للخروج من هذا المأزق الحضاري إلى الترويج للعَلمنة والحداثة بمفهومهما الفكري، حتَّى باتت أوروبَّا والحداثة «فيَ الوعي الأوروبِّي والعالمي معًا مترادفتين حتَّى يصحُّ القولُ بأنَّ الحداثة صنعت أوروبَّا بقدر ما أنَّ أوروبَّا صنعت الحداثة».[1]

---

(١) انظر: اختراع أوروبَّا، ص ١٨٧ - ٢٠٣.- في: جورج طرابيشي، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا عبرة بما يُقال بأنَّ هذا الفصل بين العلم والدين أضحى في رفوف التاريخ، أو بمبالغة أكثر وعلى حدِّ تعبير برنارد لويس: في مزبلة التاريخ؛ لأنه لا يزال يلقي بظلاله في الثقافة الغربية. يقول بوسلهام الكظُّ في عرضه لكتاب محمد عابد الجابري: مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب:[1] «وسنكون مخطئين إذا نحن اعتقدنا أنَّ الغرب قد تحرَّر من تلك الخلفيات الثقافية الدينية التي كانت توجِّه فلاسفة التاريخ والمستشرقين وأنه الآن غربٌ علماني خالص، عقلاني برجماتي لا غير».[2]

برز هنا أثر البعثات التعليمية من الشرق إلى الغرب في التخفيف من هذا التصادُم من منطلق أنَّ الثقافات الأخرى، لا سيَّما الثقافة الإسلامية لا يتصادم الروحي فيها مع العلمي، أو الدنيوي مع الأخروي، بل يكمِّل أحدهما الآخر،[3] بما في ذلك وضوح أثر الطلبة المسلمين - رغم وجودهم المؤقَّت - الذين تلقَّوا علومهم على علماء الغرب، وتكوينهم جسرًا للتعارُف بين الشعوب من

= هرطقات عن الديموقراطية والعَلمانية والحداثة والممانعة العربية، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م، ٢٢٩ ص.

(١) انظر: محمد عابد الجابري، مسألة الهُوية: العروبة والإسلام والغرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥م.

(٢) انظر: بوسلهام الكظُّ، العروبة والإسلام والغرب (الجابري)، الاجتهاد.- ع ٥٤ (ربيع العام ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ)، ص ٣٤١ - ٣٥٥.

(٣) انظر: صفي الدين حامد، ظاهرة الانتشار الإسلامي في الولايات المتَّحدة ومستقبلها بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ص ٨٥ - ١٠٨، في: حسَّان حتحوت وإكرام لمعي وصفي الدين حامد، الإسلام في أمريكا، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ١١١ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خلال أوجه النشاط العلمية والثقافية والاجتماعية التي كانوا يقومون بها في المجتمع الغربي، فكانوا على العموم مثالاً لحسن الخُلُق من خلال التلقِّي غير المشروط للعلوم، ومن خلال السلوكيات والنظرة الجادَّة للكون.(١)

قد يتعرَّض بعض الطلبة لمحاولات النظرة العَلمانية للحياة وربما النظرة الإلحادية، بحيث يتعرَّضون إلى زرع فكرة فصل الدين عن الدولة، وقصر الدين على السلوكيات الخاصة لمن أراد أنْ يتديَّن. وهذا ما جعل بعض المعنيين والغيورين على الدين يتحفَّظون على إرسال البعثات إلى بؤر العلمانية والفساد الفكري والأخلاقي، ولا يزالون يبدون هذا التحفُّظ من منطلق أنَّ أعضاء البعثات يتأثَّرون وقد لا يؤثِّرون، وأنَّ للبعثات مخاطرَ ظاهرةً.

لا يخفي كلٌّ من هاملتون جب (١٨٩٥ ـ ١٩٧١م) وهارولد بوون أثر التعليم العصري «المدني» من مزاحمة التعليم الأصلي «الديني»، لا لذاته ولكن بفعل البعثات التعليمية المسلمة إلى أوروبَّا وازدياد التعليم الأجنبي في الحواضر الإسلامية، وتمكين اللغات الأجنبية من مزاحمة لغة التعليم الأصلي، وأثر ذلك على لغة الكلام ولغة الأدب، وغير ذلك من الآثار في المجتمع المسلم، مما أدَّى إلى ظهور عدد كبير من المشكلات الاجتماعية.(٢)

---

(١) وصل عدد المساجد في الولايات المتَّحدة الأميركية وحدها إلى أكثر من ٢٢١٠ مساجد في عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، بزيادة نسبتها ٧٤٪ بعد الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٤٢٢هـ الموافق ١١/٩/٢٠٠١م، انظر: موقع مفكِّرة الإسلام Isalammemo.cc . في ٣/٨/١٤٣٤هـ - ١٢/٦/٢٠١٣م.

(٢) انظر: هاملتون جب وهارولد بوون، **المجتمع الإسلامي والغرب**/ ترجمة =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا موريس بوكاي يحذِّر من أنْ يسري هذا التأثُّر بين الطلبة المسلمين الذين يدرسون في الغرب، يقول: «كانت البلاد المسيحية، في تلك الفترة من القرون الوسطى، في ركود وتزمُّت مطلق، توقَّف البحث العلمي، ليس بسبب التوراة والإنجيل وإنَّما ـ وعلينا أنْ نكرِّر ذلك ـ بأيدي هؤلاء الذين كانوا يدَّعون أنهم خدَّام التوراة والإنجيل. وبعد عصر النهضة في أوربَّا كان ردُّ الفعل الطبيعي أنْ يأخذ العلماءُ بثأرهم من منافس الأمس. وهذا الثأر مستمرٌّ حتَّى اليوم لدرجة أنَّ التحدُّث حاليًا في الغرب عن الله في الأوساط العلمية يعتبر فعلاً علامة الرغبة في التفرُّد. ولهذا الموقف تأثيره السيِّئ على العقول الشابَّة (والمسلمة منها أيضًا) التي تتلقَّى تعليمنا الجامعي»(١).

تؤكِّد آمال قرامي في هذا المقام أنَّه «لا مناص من القول إنَّ البعثات الدراسية إلى الخارج يسَّرت عملية اندماج المسلم في المدنية الغربية، ومكَّنته من الاطِّلاع على ديانات مختلفة وحضارات متعدِّدة، وأكسبته شيئًا من أساليب الحياة الغربية، ومن الاتِّجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك وما إلى ذلك. ومن ثمَّة صار

= أحمد عبدالرحيم مصطفى، مراجعة أحمد عزَّت عبدالكريم، ٢ ج، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م، ٢١: ١.

(١) انظر: موريس بوكاي، **دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م، ص ١٤١. Maurice Bucaille. *The Bible the Qur'an and Science*. - Translated from French by: Alastair D. Pannell and the Author.- Indianapolis: North American Trust, 1978.- p 117.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«الارتداد» ممكنًا، بخاصَّة إذا علمنا أنَّ المبشِّرين كانوا حريصين على تتبُّع أحوال هؤلاء الطلبة واستغلال حالة الوحدة والعوز التي يعاني منها أكثرُهم لفائدة تحقيق أغراض التبشير».[1] ويكاد معظم الطلبة «الأجانب» كما يسمُّونهم، من مسلمين وغير مسلمين، يتعرَّضون لشكل من أشكال التنصير في المواسم الدينية وفي غيرها.

يؤيِّد المستشرقُ ولفرد كانتول سميث الطبيبَ الفرنسي موريس بوكاي والباحثةَ آمالَ قرامي في هذا المنحى التأثُّري في كتاب له بعنوان: الإسلام في التاريخ الحديث، حيث يقول: «وقد سافر كثير من الشباب المسلم إلى الغرب، واطَّلعوا على روح أوروبا وقيمها، وأعجبوا بها إلى أبعد حدٍّ. وينطبق هذا بخاصَّة على الطلاَّب الذين درسوا في جامعات أوروبا بعدد لم يزل يزداد مع الأيَّام، وهم الذين سبَّبوا استيراد كثير من أفكار الغرب وقيمه إلى العالم الإسلامي... وكان مما صدّره الغرب إلى العالم الإسلامي تلك الأفكار المتعدِّدة والاتِّجاهات العقلية الدقيقة الفجَّة والميول الحديثة التي كان في نشرها أوفر نصيب لنمط التعليم الغربي، ويفوقها في ذلك تأثير معاهد الغرب الحقوقية والسياسية والاجتماعية ونفوذها الزائد... وهكذا أثّرت عملية التغريب بسرعة وقوة بالغتين».[2]

---

(١) انظر: آمال قرامي، **قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث**، تونس: دار الجنوب، ١٩٩٦م، ص ٤٩.

(٢) نقلاً عن: محمد خليفة حسن، **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قد يتعرَّض البعض الآخر من الطلبة المسلمين في الجانب الآخر لحملات التنصير من قبل بعض الكنائس، التي وضعت خططًا لتنصير «الطلبة الأجانب foreign students» أو هكذا يسمُّونهم من المسلمين وغير المسلمين،(١) وتعاونت معها في ذلك مكاتب الطلبة الأجانب في الجامعات والكليات والمعاهد.(٢) يقول مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ: «مما لا ريب فيه أنَّ ذهاب الطلَّاب الشرقيين إلى أوروبَّة وأمريكة يكسبهم شيئًا من أساليب الحياة الغربية ومن الاتِّجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك وما إلى ذلك. ولا ريب أيضًا في أنَّ لذلك حسناته وسيئاته. ولكن المبشِّرين يريدون أنْ يفيدوا من دراسة الطلَّاب الشرقيين في الخارج أمرًا آخر. إنهم يريدون أنْ يجعلوا من هؤلاء الطلَّاب «نصارى» بالفعل أو مماثلين للنصرانية».(٣)

يأتي استهداف الطلبة المسلمين من قبل الجمعيات التنصيرية لأسباب متوخَّاة منهم، ومن هذه الأسباب:

---

(١) وقفت سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م في مؤتمر تخصُّصي في أوهايو لأقول: إننا لسنا طلبة أجانب، بل ربَّما أننا محلِّيون أكثر من بعض المحلِّيين أنفسهم. ولأننا نتعايش مع المجتمع الغربي متأثِّرين ومؤثِّرين طالبت بأن ندعى الطلبة الوافدين «international students».

(٢) يُنقل عن لوي ماسينيون قوله: «إنَّ الطلَّاب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسة يجب أنْ يلوَّنوا بالمدنية المسيحية». انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي**، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٣م، ص ٨٩.

(٣) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، المرجع السابق، ص ٨٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- قابليتهم للتأثير الفكري المنظَّم،
- ضعف ارتباطهم بمجتمعاتهم، لا سيَّما العزَّاب منهم،
- طول مكثهم في الغرب مقارنة بالزوَّار المتطبِّبين والسيّاح،
- كون إقامتهم في الغرب مؤقَّتة، فيصبحون غرسًا في مجتمعاتهم الإسلامية بعد تخرُّجهم وعودتهم للخدمة في بلدانهم،
- كونهم طلَّابًا في مرحلة التلقِّي والتأثُّر.(١)

وهذه من صنوف التأثير التي يتعرَّض لها الطلبة المسلمون. وإنْ لم يخلُ بعضهم من تأثُّر بالنمط اللهوي الغربي للحياة.

إلا أنَّ الطلبة المسلمين كان لهم أثر على من حولهم. فلم يكونوا مجرَّد متلقِّين متأثِّرين، ولا يملكون أنْ يكونوا كذلك. رغم ما يقال من ضآلة التأثير من قبل الطلبة في مقابل تعرُّضهم للتأثُّر من خلال مسارات ووسائط عدة ذكرها إبراهيم القعيِّد في كتابه: الطلبة المسلمون في الغرب.(٢)

هذا المدى في التأثير المقابل، مع وجود عامل التأثُّر، يحتاج إلى بحث علمي يركِّز على أثر البعثات التعليمية الإسلامية إلى الغرب وتأثيرها الإيجابي في رحلة التعارُف بين الأمم.(٣)

---

(١) انظر: محمد عمارة، **الغارة الجديدة على الإسلام: بروتوكولات قساوسة التنصير**، ط ٣، القاهرة: دار الرشاد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٢١٥.

(٢) انظر: إبراهيم بن حمد القعيِّد، **الطلبة المسلمون في الغرب بين المخاطر والآمال**، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤١٥هـ، ص ٦٣ - ٨٥.

(٣) حذّر بعض الذين كتبوا في هذا المجال من تأثُّر الطلبة المسلمين =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المهمُّ هنا هو التنبُّه إلى عدم الانقياد إلى ردِّ الفعل بمقاومة التقدُّم العلمي باسم الحفاظ على القيم الإسلامية، وتلك محاولة لإبقاء الشباب العربي المسلم عالةً على هذا الانفصام بين الدين والعلم،[1] بحيث يصبح هؤلاء الشباب في منأىً عن ربط العلم بالدين كما ربطه به الإسلام.

= بالماديِّة الغربية، على حساب النظرة المتوازنة بين المادَّة والروح. وكان هذا التوازُن هو الرسالة التي حملها الطلبة المسلمون إلى الغرب. وقليلٌ منهم من عاد إلى وطنه وهو خلو من هذه النظرة المتوازنة. انظر مثلاً: محمد لطفي الصبَّاغ، الابتعاث ومخاطره، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٦م.

(١) انظر: فرانسوا دي بلو، **في نقد المستشرقين**/ ترجمة رضوان السيِّد، الفكر العربي، مج ٥ ع ٣٢ (نيسان (إبريل) - حزيران (يونيو) ١٩٨٣م، ص ١٤٥ - ١٥١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤثِّر الثالث

الوجود الإسلامي في الغرب

وهذا عاملٌ ثالثٌ مؤثِّر في تحسين الصورة العربية الإسلامية في الغرب، ومن ثَمَّ ترسيخ مفهوم التعايُش بين الثقافات، هو تأثُّر الأسر المسلمة العاملة في أوروبا وأميركا (الغربين الأوسط والأقصى) وتأثيرها، وإنْ كان يغلب على الأسر العربية والإسلامية في بدايات هجراتها لأوروبَّا أنَّ رجالها وبعض نسائها كانوا عاملين حرفيين متكسِّبين لقمةَ العيش، نازحين من بلادهم لا حبًّا في النزوح إلى الغرب، ولكن طلبًا للاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، لا سيَّما في الغرب الأوسط أو أوروبا الغربية (٧٥٪ من الجالية المسلمة في ألمانيا من الأتراك)،[١] فعاشوا على قدر يسير من التأثُّر وأيسر منه على التأثير، وانغلق كثير منهم على أنفسهم، إلا أنَّ جيلاً من أولادهم نما في الغرب الأوسط وتعلَّم في المدارس الغربية، وأفاد من الإمكانات ونظم التعليم العام والعالي، من دون أنْ يفرِّط في هويته الإسلامية،[٢] ما أدَّى إلى تطوير التعليم

(١) انظر: يورغن نيلسن، **المسلمون في أوروبَّا**/ ترجمة وليد شميط.- بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م، ص ٥٣ - ٧٦.

(٢) انظر: فريتس شتيبات، **الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين**/ =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلامي في التعليم العام والجامعي، الغربي الذي يفضي بدوره إلى تغيُّرات في الخطاب الأكاديمي والفكري حول الإسلام، ويقوِّي الصلة بين المسلمين في الغرب وإخوانهم في العالم الإسلامي.(١)

غلب على هذه الجالية المسلمة المسلمون الروس والأتراك والبلقانيون والمغاربة في ألمانيا وهولندا، والهنود ـ بمن فيهم الباكستانيون والبنغلاديشيون ـ في بريطانيا، ومواطنو شمال أفريقيا ومسلمو أفريقيا عمومًا في فرنسا، والشوام من المسلمين وغير المسلمين في أميركا الوسطى والجنوبية، وخليط متنوِّع من الكل في أميركا الشمالية،(٢) التي يُذكر أنها شهدت هجرات مسلمين من الأندلُس قبل اكتشاف كريستوفر كولومبُس لها،(٣) من دون إغفال مشاركة المسلمين والعرب في الحروب الأوروبية وخضوعهم للأسْر وللمصائر التي تعرَّض لها غيرهم، إلا أنهم على ما يبدو

= ترجمة عبدالغفَّار مكَّاوي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١١٥ - ١١٧، (سلسلة عالم المعرفة؛ ٣٠٢).

(١) انظر: شتيفان رايشموت، **خطابات الاستشراق؟ موقع الدراسات الإسلامية والشرقية في ألمانيا اليوم**/ ترجمة عدنان حسن.- ص ٩٣ - ١٠٥.- في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان، **تأمُّلات في الشرق**، مرجع سابق، ١٤٠ ص.

(٢) انظر: صلاح عبدالرزَّاق، **المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام**، ٢ ج.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ٢: ٢٦٩.

(٣) انظر: عثمان أبو زيد عثمان ومحمد وقيع الله أحمد، **الوجود الإسلامي في أمريكا: الواقع والأمل**، مكَّة المكرَّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٦هـ، ١٤٦ ص، (سلسلة دعوة الحقِّ؛ ٢١٢).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منسيون في ضوء طغيان المطالبة بالتعويضات والحقوق لمن تعرَّضوا للأسْر والإبادة ـ من اليهود بخاصَّةً ـ في الحرب العالمية الثانية على الخصوص.(١)

نتيجةً لهذا المسار الإيجابي في التعامُل مع الجالية المسلمة ظهر من أصلاب العاملين البسطاء الذين كوَّنوا في البدء الجالية المسلمة جيلٌ عالمون متعلِّمون، ظهر عليهم التأثُّر أولاً، ثم بدا منهم قدر من التأثير. وهذا يعني أنَّ نسبة الوجود العمالي المسلم يتضاءل، في مقابل زيادة نسبة الوجود الإسلامي المحترف من الأكاديميين والباحثين وأصحاب المهن الحرة والتعليم والطب والهندسة.(٢)

بدأ هذا الجيل المتعلِّم، المتشبِّع بالأسلوب الغربي في التعايُش، يدخل «معتركات» الحياة الغربية بثقل وشخصية تختلف نوعًا ما عن شخصية الرجل الأبيض ذات الأبعاد العرقية، ما يعني أنَّ هناك نزوعًا للتزاوُج الثقافي والاجتماعي الذي يُسهم في التقليص من الفجوة العرقية، فبرز تأثير هذا الجيل ثقافيًّا، رغم ما تتعرَّض له الجالية العربية والمسلمة من صنوف التفرقة العنصرية التي تتعرَّض لها الجاليات الإثنية والعرقية والثقافية الأخرى، ولكن بمقياس مختلف.(٣)

---

(١) انظر: غِرهَرد هُب، **العرب في المحرقة النازية: ضحايا منسيون**/ ترجمة محمد جديد، مراجعة زياد منى، دمشق: قُدمُس، ٢٠٠٦م، ١٥٣ ص.

(٢) انظر: مسعود الخوند، **الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية**، ط ٢، بيروت: الشركة العالمية، ٢٠٠٦م، ص ١٦٢.

(٣) انظر: بوسلهام الكظُّ، **العروبة والإسلام والغرب (الجابري)**، الاجتهاد، ع ٥٤ (ربيع العام ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ)، ص ٣٤١ - ٣٥٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أدَّى هذا الاندماج المُبقي على هويته الثقافية والحذر من الذوبان الثقافي وتأثير الإحيائية الإسلامية الشاملة،[١] إلى النظر في أنَّ هذا الوضع قد يهدِّد الثقافة الغربية نفسها، في ضوء تنامي الأسر المسلمة في الغربين الأوسط والأقصى، وارتفاع المآذن وعمارة المساجد وإنشاء المراكز الإسلامية والمؤسَّسات الاجتماعية والتربوية والتعليمية والنوادي، والسعي إلى إيجاد بيئة إسلامية عربية للأفراح والأتراح، والنظر في المشكلات والقضايا الاجتماعية التي يحكمها الإسلام، مثل قضايا «الأحوال المدنية أو الشخصية» من زواج وطلاق وحضانة الأطفال وتربيتهم،[٢] والتقاليد الإسلامية للمرأة والأسرة والمجتمع المسلم،[٣] في ضوء القوانين المحلِّية التي بدأت تراعي في صياغتها لقوانينها هذه الحالات منذ التسعينات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري الماضي، السبعينات الميلادية من القرن العشرين الميلادي الماضي، في خطوة من خطوات متلاحقة للاعتراف بالوجود الإسلامي في مجتمعات غير مسلمة،[٤] ما أحدث بعض ردود أفعال غربية غير متسامحة ومتوقَّعة

---

(١) انظر: مسعود الخوند، **الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية**، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(٢) انظر: لوسي كارول، **المرأة المسلمة والطلاق الإسلامي في إنجلترا**/ ترجمة أبو بكر باقادر، الاجتهاد، ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٢٢٩ - ٢٦١.

(٣) انظر: برنارد بوتيفو، **التقاليد الإسلامية للأسرة في السياق القانوني الفرنسي**/ ترجمة نور محمد العامودي، الاجتهاد، ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٢٦٣ - ٢٧٨.

(٤) انظر: ديمة عبدالرحمن، **الإسلام في ظل ظروف شمالية أوروبِّية**: =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهذا المنحى في اندماج الأسرة المسلمة في المجتمع، كالموقف من حجاب المرأة في فرنسا وارتفاع المآذن في سويسرا، وما سيأتي بعد من مؤشِّرات التضييق، التي تنعكس دائمًا سلبًا على المضيِّقين.

فانبرت بعض الرؤى الغربية التي تسعى إلى إعادة تهجير الجاليات المقدور على تهجيرها إلى حيث أتت، لا سيَّما الإسلامية منها؛ حمايةً للثقافة الغربية من سيطرة الثقافة الإسلامية عليها، لذلك قامت أحزاب سياسية وجمعيات يمينية متطرِّفة رفعت شعار إعادة تهجير الجاليات، بعدما بدا أنها غير مرغوب فيها في ضوء تنامي البطالة بين سكان البلاد الغربيين الأصليين، واستغلال الجاليات لفرص العمل، ثمَّ النظر إلى الجالية المسلمة على أنها تقع في أدنى درجات السلَّم الاجتماعي، وأنها قد ملأت السجون بأولادها الذين جعلوا - برأي هذه الفئة - من الجريمة والمخدِّرات منغِّصًا للحياة الاجتماعية في الغرب،[1] فحُمِّلت الجالية المسلمة مغبَّة هذا الوضع الذي نتج عن نوع من العنصرية التي تمارس على الجاليات عمومًا.

إلاَّ أنَّ الصلات السياسية والثقافية مع دول العالم الإسلامي قد

= **الفلسطينيون في برلين**/ ترجمة أبو بكر باقادر، الاجتهاد، ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٢٧٩ - ٢٩٣.

(١) انظر: فريتس هينكر، **قوى عاملة من البلاد العربية في جمهورية ألمانيا الاتِّحادية**، ص ٤٨٠ - ٤٨٣، في: **ألمانيا والعالم العربي**: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه، مرجع سابق، ٦٤٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلَّلت من تأثير هذه الحملات على الجالية المسلمة، وحافظت في الوقت نفسه على المؤسَّسات الإسلامية في الغرب، ما ساعد على اندماج الجالية المسلمة في المجتمع الغربي العَلماني الذي «قد يدَّعي العَلمانية، ولكنه يقيم المهرجانات المسيحية على قاعدة أسبوعية أو سنوية، ويفسح في المجال أمام مدارس ودروس تسعى إلى تعزيز ترجمة المسيحية».[1] ويُتلى الإنجيل والكتب المقدَّسة يوميًّا في معاقل العَلمانية السياسية.[2] أدَّى هذا الوضع المتديِّن إلى تنامي الانتماء للإسلام والنزوع إلى التمسُّك بأحكامه في ضوء غموض الفكر العَلماني الكلِّي أو الشامل تطبيقًا.

إذا قيل إنَّ الحضارة الإسلامية بمعايير القوى المادية قد تراجعت «إلا أنه ما زال للعملة وجهٌ آخر أكثر أهميةً وأكثر حيويةً، وهو منظومة القيم في الإسلام ورسالته للعالمين. ومن هنا يمكن أنْ نفهم كيف يمكن أنْ يصبح مسلمو المهجر أو مسلمو الغرب رصيدًا للإسلام في الغرب من خلال هذا الاحتكاك الانسيابي الهادئ، ومن ثمَّ فإنَّ إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في

---

(١) انظر: **الهجرة في أوروبا اليوم**، ص ١٣٥ - ١٥٤، في: جاك غودي، **أوروبَّا والإسلام**، بيروت: دار عويدات، ٢٠٠٥م.- ٣٢٣ ص. وانظر أيضًا، جاك غودي، **الشرق في الغرب**/ ترجمة وتحقيق محمد الخولي، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨م، ٥٩٧ ص.

(٢) انظر: أحمد شاهين، **صنَّاع الشر**، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م، ٢٠٧ ص، (سلسلة اقرأ؛ ٦٩٥).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الغرب وتجاهه هي جهاد من نوع خاص يستوجب كلَّ سبل المساندة».[1]

يؤدِّي هذا الاندماج إلى ترسيخ القيم والمُثُل والثقافة الإسلامية في بلاد المهجر،[2] لا من حيث الممارسات الخاصة فحسب، بل من حيث العلاقات مع الآخرين من منطلق إضافة الإسلام «إلى رصيد العدالة العالمية بعض الحماية من جحيم فساد البشر الأخلاقي؛ فمن الناحية التاريخية كان الدين والحضارة يقاومان قوىً أسهمت في أسوأ ما شهده القرن العشرون من البربرية لبعض الفترات: العنصرية والإبادة الجماعية والعنف داخل المجتمع»[3].

كما يؤدِّي هذا الاندماج إلى تسنُّم المسلمين مستويات عملية وعلمية وتقنية وفنية وأكاديمية وسياسية فرضت وجودها في

---

(١) انظر: نادية محمود مصطفى، **حوار الحضارات: إشكالية الجدوى والفعالية**، موقع I http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem ١٨/٧/١٤٢٩هـ - ٢٢/٧/٢٠٠٨م).

(٢) المتواتر بين المسلمين وغير المسلمين الذين يعيشون في مجتمع مسلم هو تمثُّل غير المسلمين الثقافة الإسلامية دون الإيمان بالإسلام. ظهر هذا واضحًا في المجتمع العربي، حيث عاش النصارى العرب بين المسلمين العرب متمثِّلين جميعًا الثقافة الإسلامية في مثُلها العليا من دون شعور بتهديد هذا التعايُش للمسار الديني النصراني. وهذا موضوع يستحقُّ البحث بالنظر إليه على أنه مؤشِّر عملي واقعي للتعايُش بين الثقافات.

(٣) انظر: علي الأمين المزروعي، **القيم الإسلامية والقيم الغربية**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، د. ت، ص ١٨ (سلسلة دراسات عالمية؛ ٢١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجتمعات الغربية،[1] ويتعذَّر تهجيرها من الغرب، ناهيك عن فكرة التعقيم التي سعى بعض الدول الأوروبية إلى ممارستها على الغجر والفقراء، ومعظم المهاجرين من الفقراء، عملاً بنظرية تنقية العرق الأبيض من مورِّثات التخلُّف الصحِّي أو العقلي،[2] أو الاجتماعي والثقافي، لا سيَّما أنَّ الدين الإسلامي أصبح هو الديانة الثانية في الغرب الأوسط [=أوروبَّا الغربية]، وهو في تزايُد.[3] ليكون الدين الأوَّل في الغرب الأدنى والأوسط مع حلول سنة ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م ـ بحول الله تعالى - أو قبل ذلك - كما هي البوادر. عاش هذا الدين وانتشر ويزداد بهذه الصورة، عن طريق النموذج والقدوة - أو الدعوة الصامتة ـ التي تُعدُّ «من أرقى الوسائل وأهمِّها [تلك] التي توثِّر بشكل حقيقي وفعَّال في الطرف الآخر».[4]

---

(١) يذكر علَّال سيناصر أنَّ بعض الدراسات الاجتماعية قد أثبتت أنَّ قدرة الغرباء على العطاء تكون في أقوى صورها إذا كان هؤلاء الغرباء على معرفة جيِّدة بثقافة بلدهم الأصلي. انظر: سعيد اللاوندي، **الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟** القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٦م، ص ٢٨٣.

(٢) مورس التعقيم فعلاً بين سنتي ١٩٣٥ - ١٩٧٦م في الدول الاسكندنافية، وتناولت عمليات التعقيم ستين ألف (٦٠,٠٠٠) شخص. انظر: محمد السماك، **موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد**، ط ٢، بيروت: دار النفائس، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.- ص ٣١٦.

(٣) انظر: صلاح عبدالرزَّاق، **المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام**، مرجع سابق، ٢: ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٤) انظر: محمد محفوظ، **الإسلام، الغرب وحوار المستقبل**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م، ص ٢٠٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يعُد «من المتخيِّل أبدًا أنْ يشهد وجود الإسلام في الغرب تراجُعًا ما، فلا يمكن إلغاء هجرة العمالة الوافدة من المسلمين إلى أوروبا، ولا وقف هجرة الأكاديميين المسلمين إلى أميركا الشمالية، ولا تعطيل استجابة الأعداد الغفيرة من الأفرو ـ أميركيين لدعوة الإسلام واعتناقهم إيَّاه».[1] هذا بالرغم من الشعور بالزحف الإسلامي الجديد المتمثِّل في القوة العاملة المسلمة في الغرب.[2] وبالرغم من الدعوات الشرقية لعودة «العقول المهاجرة»، وتهيئة الأجواء المناسبة لها، علميًّا واجتماعيًّا، بل وسياسيًّا واقتصاديًّا، الأمر الذي يشكُّ فيه المهاجرون، ولا يرونه إلا دعوات مثالية لا يؤيِّدها الواقع!

بالإضافة إلى الرأي القائل بأنَّ توجُّه أوروبَّا للشرق الإسلامي من حيث التأثُّر بالقيم الإسلامية حقيقة قادمة وقدر محتوم،[3] الأمر الذي لا ينبغي أخذه بسطحية، رغم حملات التطهير العرقي في

---

(١) انظر: مراد هوفمان، **الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود**/ تعريب عادل المعلِّم ويس إبراهيم، القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ١٩٨.

(٢) انظر: يونس الفقيه، **صور العرب الغربية: انحرافات منهجية**، ص ٥٠٩ - ٥٢٧، في: عبدالواحد لؤلؤة، وآخرين، محرِّرين، **العرب والغرب: أوراق المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا، مرجع سابق**، ٥٩٩ ص.

(٣) انظر: زيغريد هونكه، **التوجُّه الأوروبِّي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم**/ ترجمة هاني صالح.- تقديم إسماعيل مروَّة، بيروت: مؤسَّسة الإيمان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٢٩٥ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يوغوسلافيا السابقة «البوسنة والهرسك وكوسوفا»،[1] وفي البلقان عمومًا، في الوقت الذي تشهد فيه الأجناس الأوروبية، خصوصًا في الغرب الأوسط [=أوروبًا الغربية]، تضاؤلاً في التكاثُر وانحدارَ معدَّل الإنجاب إلى ١,٢٪ في معظم الغرب الأوسط [=أوروبا الغربية] والغرب الأقصى [=الأمريكتين]، ممَّا ينذر بتقلُّص هذه الأجناس ديموغرافيًّا في هذه البقع من العالم، إذ إنَّ الحدَّ الأدنى للبقاء والاحتفاظ بعجلة الاقتصاد ساريةً لا ينبغي أنْ ينقُص عن ٢,١٪، وكما يشخِّص ذلك باتريك ج. بوكانن في كتابه: موت الغرب.[2]

ليس المراد هنا ما تردَّد من أفول الغرب ثقافيًّا، إذ إنَّ بعض المفكِّرين يرى في إطلاق هذا المفهوم ترجمة لأمانٍ عند البعض (wishful thinking) أو ترجمة لنظرة تشاؤمية عند آخرين، فقد قيل إنَّ الغرب يزداد بالتغريب، أي بالتوسُّع في الانتماء للغرب، لا سيَّما مع انتهاء الاتِّحاد السوفييتي وسعي كثير من جمهوريات الاتِّحاد السوفييتي الأوروبِّية وبعض دول البلقان إلى الانضواء تحت مفهومات الثقافة الغربية، بما في ذلك التسابُق في الدخول في منظومة الاتِّحاد الأوروبِّي، سياسيًا واقتصاديًّا على الأقلِّ، خلافًا

---

(١) انظر: جاك غودي، **أوروبا والإسلام**، مرجع سابق، ٣٢٣ ص.

(٢) انظر: باتريك ج. بوكانن، **موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب/** نقله إلى العربية محمد محمود التوبة، راجعه: محمد بن حامد الأحمري، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.- ٥٢٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمن قال بأفول الغرب تأسِّيًا بشبنغلر الذي يبدو أنه متشائم من أفول الثقافة الغربية، لا الحضارة الغربية، وربَّما وافقه على ذلك كلٌّ من كروشه وبرغسون وتوينبي.(١)

على أنَّ رؤية بوكانن لا تنطلق من مفهوم فلسفي إنشائي توقُّعي متمنَّى (wishful thinking)، بل إنَّها تنظر إلى هذا الموضوع نظرة ديموغرافية مشبعة بالبيانات والإحصائيات والحقائق. وهو رأي مؤيَّدٌ من الفيلسوف العربي جورج طرابيشي الذي يتساءل عن مصير عشرات الملايين من الجاليات التي انزاحت إلى أوروبَّا في أنْ يؤمِّن لها أهل أوروبَّا الاندماج العادل، حيث لا غنى لهم عنهم منذ دخول أوروبَّا «في طور أفول ديموغرافي متسارع. وبتعبير آخر هل ستفلح أوروبَّا في تجاوز مركزيَّتها الإثنية لتصير كونية؟».(٢)

يؤيِّد هذا أنَّ بعض الإحصاءات ترى أنَّ نسبة المسلمين بين الأوروبيين البالغين، أربع مئة وخمسين مليون (٤٥٠,٠٠٠,٠٠٠) نسمة، تصل من ٣,٥٪ إلى ٥,٥٪، ويتأرجح العدد الفعلي للمسلمين بين ١٥ إلى ٢٥ مليون مسلم، وأنَّ نسبة الشبان بين المسلمين الموجودين في الغرب تصل إلى ٥٠٪، بينما تتضاءل

---

(١) انظر: جورج طرابيشي، **ازدواجية العقل: دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي**، دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م، ١٤٥ - ١٥٢. (سلسلة المرض بالغرب؛ ٢).

(٢) انظر: اختراع أوروبَّا، ص ١٨٧ - ٢٠٣، والنصُّ من ص ٢٠٢.- في: جورج طرابيشي، **هرطقات عن الديموقراطية والعَلمانية والحداثة والممانعة العربية**، مرجع سابق، ٢٢٩ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نسبة الشبان الأوروبيين إلى ١٨٪، وهي ـ لأسباب اجتماعية وأسْرية كثيرة ـ في تضاؤل مضطرد. «وهذا يعني أنَّ النسبة ستكون ـ بعد عدد محدود من السنوات ـ هي نسبة الوجود الإسلامي الفاعل في إطار فئة أعمار «الإنتاج والإدارة» في مختلف الميادين، وربما يشمل ذلك، ولو جزئيًّا ولكن بصورة متصاعدة، قطاعات واسعة على صعيد الإسهام في صناعة القرار عمومًا».[١]

لا يُغفل هذا الرأي تفشِّي البطالة بين الشبيبة الإسلامية، وما يتبع ذلك من مشكلات اجتماعية وأمنية، ما يستدعي تدخُّلاً رسميًا في احتواء هذه القضية، مما يزيد من التفاؤل في الاندماج الاجتماعي،[٢] بما في ذلك تدخُّل العلماء المسلمين ووضع برامج توعوية، بالتعاون المباشر مع السلطات الأمنية في البلاد الغربية، على غرار ما هو قائم بين القيادات الدينية والدعوية المسلمة وسلطات السجون، لا سيَّما أنَّ نسبة المسلمين في السجون الفرنسية - مثلاً - هي الطاغية بقوَّة، مما يستدعي التدخُّل المدروس من الأطراف المعنية كافَّةً.

ورغمًا عن هذه النظرة المتفائلة حول الاندماج، تظهر الآراء

---

(١) انظر: مسعود الخوند، **الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية**، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(٢) انظر مناقشة فكرة الاندماج لدى: مسعود الخوند، **الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية**، المرجع السابق، ص ١٦٤ - ١٦٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأخرى التي ترى هذا الترتيب مستحيلاً على الواقع المعاش، فها هو المفكِّر الفرنسي جاك أتالي يؤكِّد أنَّ اندماج الجالية المسلمة في فرنسا من الفرنسيين أو من مُكتسِبي الجنسية الفرنسية بالنصارى الفرنسيين وغير النصارى لا تزال صعبة وشبه مستحيلة. «هذا الاندماج مسألة صعبة للغاية بل شبه مستحيلة. هذا واقع. فعلى حدِّ علمي لا يوجد مسلم واحد في الحكومة الفرنسية، ولا يوجد مسلم في البرلمان الفرنسي، ولا يوجد مدير شرطة مسلم، وإنْ كان هناك بعض المديرين من أبناء المهاجرين الجزائريين الذين انضمُّوا إلى الجيش الفرنسي، كما لا يوجد في فرنسا مسلمٌ واحد رئيسًا لجامعة أو مركز أبحاث كبير. وهكذا يتَّضح أنَّ المدينة الفاضلة هي كذبة على النطاق الدولي».[1] وكان هذا الانطباع عند تأليف الكتاب، قبل نشره سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، والمعادلة تتغيَّر بوتيرة متسارعة. إلاَّ أنَّ التعبير الفرنسي عن الشخصيات المسلمة الفاعلة في المجتمع يجعلهم فرنسيين، ويركِّز على العرب والمسلمين عند حدوث إخلالات أمنية. ويدخل هذا في مفهوم الكيل بمكيالين.

لا ينظر أوليفييه روا أنَّ هذه مشكلة المسلمين في المجتمع الأوروبي، ولكنه ينتقد النظام النموذج العَلماني الفرنسي الذي بدأ يكيل بمكيالين، وصار بهذا يجد قبولاً لدى بعض الدول الأوروبية

---

(١) انظر: زبير سلطان قدوري، **الإسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١: دراسة**، دمشق: اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٣م، ص ١٣١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأخرى، التي تلجأ إلى الخروج عن الخطِّ العَلماني عندما يتعلَّق الأمر بالسلوكيات الإسلامية في بيئة ترفع لواء العلمانية.[١]

لا يجب أنْ ينظر للاندماج الإسلامي في الغرب «على أنه اندماج سلبي، أو خائف، أو أنه من هذا النوع من الخيارات التي لا بُدَّ منه؛ لأنَّه لا خيار سواه، بل يجب اعتباره مساهمة من المسلمين في بناء أوروبا. فوجود المسلمين هو إغناء حضاري وروحي في قلب مجتمعات يغلب على حياتها الطابع المادِّي الدنيوي».[٢]

لا تنتهي هذه الفقرة من دون التعريج على احتمال وجود جالية عربية مسلمة في الغرب عندها قسط من الثقافة ذات النزعة الليبرالية أو الماركسية. «هؤلاء المسلمون المثقَّفون يستغلُّون المصداقية التي يحظون بها في وسائل الإعلام الغربي للدعاية لما يسمَّى بالإسلام الأوروبِّي EurokashidaIslam، وهو قليل من الإسلام كثير من الأوروبِّي. هؤلاء المثقَّفون يجعلون المسلمين النشيطين الآخرين يظهرون بمظهر المتطرِّفين».[٣]

يتساءل مراد هوفمان على لسان بعض الأوروبيين إزاء هذا الانفصام بين المسلم وثقافته: «هذا الأمر يؤدِّي دومًا إلى أسئلة من

---

(١) انظر: Olivier Roy. **Secularism Confronts Islam**/ translated by George Holch.- New York: Columbia University Press, 2007.- 144 p.

(٢) انظر: مسعود الخوند، **الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية**، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٣) انظر: صلاح عبدالرزَّاق، **المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام**، مرجع سابق، ٢: ٢٦٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قبيل: لماذا لا تستطيعون أنْ تكونوا مثل هؤلاء المثقَّفين؟ فهم لا يريدون بناء مساجد، ولا يحجُّون، ولا يصلُّون دومًا، كما أنهم يتناولون الخمر، ويسمحون لنسائهم بالخروج مكشوفات الأذرع، أوَليسوا هم مسلمين؟». (١)

كما لا تنتهي هذه الفقرة من دون التعريج على فئة من المسلمين والعرب القلقين الذين وجدوا في الغرب مأوىً لهم، بعد أنْ ضيَّقت عليهم بلدانهم بحقٍّ أو من دون وجه حقٍّ في الغالب الأعمِّ. ويغلب عليهم الغلوّ في الدين أو في الفكر السياسي وإظهار المعارضة لأوطانهم الأم، وبعضهم يدَّعي ذلك دونما حقيقة قائمة ولا حجَّة مقنعة ولا رؤية عميقة. (٢)

تتلقَّفهم دول الغرب بحُجج مختلفة، منها استخدام أسلوب حقَّ اللجوء السياسي أو حقوق الإنسان، وربَّما دعمتهم دعمًا غير مباشر وغير مرئي، فيسيء هؤلاء إلى الثقافة الإسلامية وإلى بلادهم التي تتمثَّل هذه الثقافة الإسلامية أو تكون قريبةً من تمثُّلها، بل ربَّما كان فهمهم للدين قاصرًا ويغلب عليه الهوى، مع أنَّ هذا الدين علمٌ، ولا يؤخذ بالهوى. ويتصرَّفون تصرُّفاتٍ طاردةً عن الدين، وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعًا، ويسيئون كذلك إلى ثقافة البلاد التي آوتهم، ويعيشون على هامش المجتمع، وربَّما عاشوا فيه

(١) انظر: مراد هوفمان، **الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود**، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٢) انظر: يورغن نيلسن، **المسلمون في أوروبَّا**، مرجع سابق، ص ٥٣ - ٧٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عشرات السنين دون أنْ ينظروا إلى الاندماج فيه والتعايُش معه،[1] حتّى في لغة الاتِّصال لا يكادون يتفاهمون مع المجتمع بلغته.[2]

وهؤلاء يكوّنون لهم أتباعًا من الأسر المسلمة، ومن الداخلين الجدد في الإسلام (حديثي العهد بالإسلام) من المواطنين الأوروبِّيين وغيرهم من المقيمين في أوروبَّا، وربَّما دخل بينهم من لا يتَّفق معهم في الأهداف، وإن اتَّفق معهم في المستهدف، وربَّما دخل بينهم من لا يتَّفق معهم لا في الهدف ولا في المستهدَف.

لا يتوقَّع لهذه الفئة أنْ تعيش بمأمن من تغيير وجهات النظر الغربية داخل الإطار القانوني، لا سيَّما إذا تمادت هذه الفئة في الإساءة إلى دولة المقرِّ وإحراجها أمام دولهم التي جاؤوا منها، حتَّى إذا ما ظهر عليهم ما يهدِّد الأمن الوطني للبلد التي تؤويهم، أو استنُزفوا كورقة تهديد تُستخدم ضدَّ بلدانهم الأُمَّات، انقلبت عليهم البلاد التي آوتهم، وصادرت مقتنياتهم الوثائقية وتحفَّظت على أرصدتهم في البنوك التي حصلوا عليها من دعومات الأجهزة الاستخبارية أو من مؤيِّديهم أو من المتعاطفين معهم، لا المُلتقين معهم في الهدف بالضرورة، بل ربما الملتقين معهم في

---

(١) انظر: حسني عبيدي، **المسلمون في أوربَّا بين الاندماج والتهميش**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٠م، ٦٢ ص، (سلسلة محاضرات الإمارات؛ ١٣٧).

(٢) منطق بعض الجاليات التأفُّف من وجودهم في الغرب، والتأفُّف من الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلدانهم، فيعيشون بهذا الموقف في قلق مستمرٍّ يصل إلى حدِّ الانفصام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستهدف، واحتجزتهم أو طلبت منهم المغادرة إلى أيِّ وجهة يرتضونها أو سلَّمتهم لمن يطلبونهم، فيتبيَّن لهم الأمر بعد فوات الأوان، ولاتَ حين مَنْدم! فتأخذهم العزَّة بالإثم ـ وقد تورَّطوا ـ فلا يستطيعون الإفصاح عن هذا الوضع الذي آلوا إليه، إمَّا خوفًا على حياتهم وحياة أسرهم، أو ضنّاً بمكانتهم التي وُضعوا بها، لا سيَّما بعد أنْ صار لهم أتباعٌ ومريدون وأنصار، فيتخلَّى عنهم غالبيةُ أتباعهم ومريديهم وأنصارهم.

هذه الفئة من المسلمين ممن يعيشون في الغرب لا تعين على صناعة الوئام، ولا تستغلُّ وجودَها في الغرب لتعمل على تقوية مقوِّمات الالتقاء والتلاؤم والتواؤم بين الثقافات، بل ربَّما أساءت إلى ثقافتها والثقافة التي آوتها بلدانُها، فأعانت غيرها على تقديم صورةٍ مشوَّهة عن الإسلام والمسلمين، فغدت ـ دونما قصد مباشر منها ـ عاملاً من عوامل صناعة الكراهية.[1] ونماذج هذه الفئة في البلاد الغربية كثيرة.

ويشنُّ الخبير بالشؤون الإسلامية الأستاذ حسام تمام، في مقالة له على الإنترنت (٧/ ٥/ ١٤٢٩هـ ـ ١٢/ ٥/ ٢٠٠٨م) عنوانها: الجاليات المسلمة في الغرب: المواطنة أو.. الرحيل! هجومًا ساخرًا على هذه الفئة من الجالية العربية التي تستغلُّ وجودها في الغرب في

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها**، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م، ١٧١ ص، (سلسلة نقد العقل المعاصر).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ضوء ما يتيحه القانون من تحرُّك لتسيءَ إلى نفسها وإلى ثقافتها. لهجة المقالة هذه لا تعين على الاقتباس منها؛ لأنها قست ـ كما يبدو ـ على هذه الفئة من بني الإسلام، ولم تعالج هذه المشكلة ـ على ما يبدو كذلك ـ معالجةً موضوعيةً تعين على السير في تحسين أوضاع الجالية.

البُعد الذي لا ينبغي أنْ يُتجاهل في منحى التأثُّر والتأثير لدى الأسر العربية والمسلمة في الغرب، هو تأثير الأسر العربية والمسلمة، التي يقدَّر عددها بواحد وخمسين (٥١) مليون نسمة وتزيد، في أميركا اللاتينية المتأثِّرة ابتداءً بالجزيرة الآيبيرية التي تبنَّت الحكم الإسلامي لمدة زادتْ عن ثماني مئة (٨٠٠) سنة من نهاية القرن الهجري الأوَّل، نهاية القرن السابع الميلادي إلى نهاية القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م.[١]

(١) الجالية العربية والمسلمة في أميركا اللاتينية لها وضع مختلف يطول الحديث عنه. وقد شخَّصته خيرة الشيباني بإيجاز غير مخلٍّ. انظر: خيرة الشيباني، **دور الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية**، ندوة الألكسو للحوار العربي الإيبار ـ أمريكي عندما تتجاوز قصدية اللّقاء مجرّد النوستالجيا، مجلة أفكار الإلكترونية http://www.afkaronline.org/arabic/archives/colloques/alecso.html (٧/ ١/ ١٤٣٠هـ - ٣/ ١/ ٢٠٠٩م).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤثِّر الرابع

المسلمون الغربيون

من العوامل الفاعلة في مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافتين الإسلامية والغربية وجود مسلمين غربيين، لهم أثرهم في القيام بدور الوسيط بين الدول الغربية والرأي العام الغربي من ناحية وبين المسلمين من ناحية أخرى. ويتمُّ ذلك من خلال تنظيم يقترحه المستشرق الألماني الراحل فريتس شتيبات (١٩٢٣ ـ ٢٠٠٦م) يقيمه المسلمون الغربيون،(١) بحيث يفضي إلى اعتراف الدول الغربية بهم اعترافًا كاملاً.(٢) يذكر يورغن نيلسن في: المسلمون في أوروبَّا أنه كان للمسلمين الألمان «دور بارز في إرساء الإسلام تجاوز من بعيد الأدوار المماثلة التي اضطلع بها المسلمون في أيِّ دولة أوروبية أخرى».(٣)

---

(١) للمزيد من التفصيلات حول رؤى المستشرق فريتز شتيبات "ذي الشخصية الودودة والأبحاث الموضوعية" حول الإسلام والمسلمين انظر: عبدالرؤوف ستُّو، **الألمان والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين**، بيروت: دار الفرات، ٢٠٠٧م، ص ٤٩٣ - ٥٢٨.

(٢) انظر: **نحو تنظيم موحَّد للمسلمين في ألمانيا**، ص ١١٥ - ١١٧، في: فريتس شتيبات، **الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ٢٠٦ ص.

(٣) انظر: يورغن نيلسن، المسلمون في أوروبَّا، **مرجع سابق**، ص ٥٣ - ٧٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يغفل هذا المنحى التأريخ للوجود الإسلامي في الغرب الأوسط [=غرب أوروبَّا] والغرب الأقصى [=الأمريكتين]؛ تجنُّبًا للإطالة.[1] ويكاد من يؤرِّخون للوجود الإسلامي في أوروبا يجمعون على مسألة ضرورة التنظيم القانوني لوجود المسلمين من خلال الجمعيات والاتِّحادات وآليات التنسيق النظامية القانونية بين المسلمين، كالمجالس، حيث تنصهر بها الفروقات اللغوية والقومية والتقاليد المحلية للمسلمين، في سبيل الاعتراف بهم من قبل الدول الغربية، ومن ثمَّ تفهُّم الإسلام المعاصر ومشكلاته.

على أنَّ عالمية الإسلام تجعل تحقيق هذه التنظيمات ليس مستحيلاً، كما يذكر المستشرق الألماني فريتز شتيبات، الذي لا يرى أنَّ في هذه الدعوة تدخُّلاً في شؤون المسلمين أو دعوة لأَلْمَنَةِ أو أَوْرَبَةِ أو أَمْرَكةِ أو غرْبَنَةَ التنظيمات الإسلامية المنشودة، بل إنها اقتراحات تأتي من «صديق غير مسلم».[2] مع ما يعتري إنشاء تلك التنظيمات من هواجس الخوف من الإسلام، أو رُهاب الإسلام «الإسلاموفوبيا»، التي زادت حدَّتها في الآونة الأخيرة، بعد أحداث

---

(١) انظر: محمود يوسف الشواربي، **الإسلام في أمريكا**/ تقديم شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت، القاهرة: لجنة البيان العربي، ١٩٦٠م، ٢١٨ ص. وانظر أيضًا: إيفون يزبك حدَّاد، **المسلمون في أمريكا**، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٣٠٤ ص. وانظر كذلك: محمد عبده يماني، **المسلمون السود في أمريكا: القصَّة الكاملة**، الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٧هـ، ٤١٤ ص.

(٢) انظر: عبدالرؤوف سنُّو، **الألمان والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص ٥٠٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يوم الثلاثاء ٢٢/٦/١٤٢٢هـ الموافق ١١/٩/٢٠٠١م،[١] تلك الموجَّهة إلى الولايات المتَّحدة الأميركية جهةً، وإلى الغرب عمومًا فكرًا.[٢]

لا عبرة لما تظهر به بعض الصحف الغربية المحلِّية من إطلاق عبارات استفزازية من بعض الشخصيات السياسية المحلِّية، في الحملات الانتخابية أو نحوها، في بعض الولايات الداخلية للدول الغربية تنضح بالعنصرية والعرقية، فهذه لازمة يصعب التخلُّص منها بسهولة.[٣] العبرة بالقوانين التي تحفظ لهذه الجماعات حقَّها في العيش الهانئ، ويحتكم لها عند نشوء أي سلوك غير حضاري من بعض المتطرِّفين، من دون الخروج في الوقت نفسه على القوانين المرعية في الدول الغربية وضرورة احترامها والتماشي معها.[٤]

ويقدِّم صلاح عبدالرزَّاق جملة من الرؤى حول تأثير المفكِّرين

---

(١) يظلُّ في النفس شيء حول من وقف وراء أحداث ١١/٩/٢٠٠١م رغم التوكيدات المتتالية على قبول الرواية الرسمية لهذه الأحداث. انظر: زبير سلطان قدوري، **الإسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١**، دمشق: اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٣م.- ٢٢٣ ص.

(٢) انظر: ستيفان لاثيون، **الإسلام والمسلمون في أوروبا المعاصرة. ٢٠٠٥م.** (بالفرنسية)، نقلاً عن: رضوان السيِّد، **أوروبَّا المعاصرة والإسلام**، التسامُح، ع ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص ٣١٥ - ٣٢٦.

(٣) انظر: أحمد يونس، المسلمون الأمريكيون: **أقسم أنْ أقول الحقّ**/ ترجمة نشأت جعفر، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٤٨ - ٥١.

(٤) انظر: مراد هوفمان، **الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود، مرجع سابق**، ص ٢٥٢ - ٢٥٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الغربيين المسلمين، تسهم هذه الرؤى في تحسين الوجود الإسلامي في الغرب، وتشارك في إيجاد مجتمع إنساني متجانس تجانُسًا واقعيًّا ومتلائمًا تلاؤمًا بعيدًا عن المثاليات الطُرُقية، بحيث لا يقتصر تأثير هذه الفئة على المجتمع المسلم، بل إنَّهم مطالبون بتقديم ما لديهم من حلول لمواقف آنية سياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وصحية هي بحاجة إلى الحلول الإسلامية، من دون النزوع إلى جَلْد المجتمع الغربي ووصفه بما يصرف عن إمكان التأثير فيه، ومن دون اتِّخاذ مواقف سلبية من ظاهرات غربية تحتاج إلى الإسهام الإيجابي في التصدِّي لها من حكماء الأمَّة الغربية وعلمائها، المسلمين منهم وغير المسلمين.(١)

لا ينتظر من هذا التأثير أنْ يقتصر على البعد السياسي والاقتصادي، ولكنه تأثير ذو شمولية، حتى دخل في سلوكيات شخصية واجتماعية، مثل النظافة واستخدام الماء بتطهير الأبدان من النجاسات من خلال الوضوء والاغتسال، والحِمْية أو الأنماط الغذائية، كما دخل في الفن والأدب والسلوك العام.(٢)

يتأتَّى ذلك التأثير بعوامل عدّة، تدخل في المفهوم الإسلامي من قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ

---

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق، **المفكّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام**، ٢ ج، بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢: ٢٨٣ - ٤٠٦.

(٢) انظر: روافد التفكير الثقافي الثلاثة، ص ٨٢ - ١١٩، في: جاك غودي، **أوروبا والإسلام**، مرجع سابق، ٣٢٣ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢). يأتي هذا التعاون بين المسلمين في الشرق والغرب من منطلق التكامُل، وليس من مفهوم بسط الوصاية من قبل مسلمي الشرق على المسلمين في الغرب، فليسوا بحاجة إلى مثل هذه الوصاية.

هكذا يفهم بعضُ المسلمين في أوروبَّا وأميركا أنَّ المسلمين في الشرق يرون أنَّهم هم أهلُ الإسلام، وتالياً يُقصر فهم الدين عليهم، بما في ذلك الخلط بين أحكام الإسلام والعادات والتقاليد والثقافات المحلِّية في بعض المجتمعات المسلمة، وولوج مفهوم فقه الجاليات أو فقه الأقلِّيات أو فقه الواقع،(١) والخلط كذلك بين ما هو جوهري من الثوابت في الدين وما هو ليس كذلك من الفروع، ما يقتضي التمييز الدقيق بين هذه وتلك وانتفاء الخلط بينهما، مما يؤثِّر في بيان الحقيقة وفهم الأحكام والتفاسير وآراء العلماء الأقدمين في جوهر الدين وأصوله.(٢)

يؤكِّد هذا المنحى محمد هوبهوم المسلم الألماني، الذي اعتنق

---

(١) مصطلح الجاليات الإسلامية غير دقيق، إذ إنَّ المسلمين في الغرب لا يمثِّلون ظاهرة عابرة، فهم يعدُّون بالملايين وهم في تزايُد، وهناك من يتحفَّظ على نعت الوجود الإسلامي في الغرب وفي غيره بالأقليات، كما أنَّ هناك تحفُّظًا على مصطلح "فقه الواقع"، بحيث يتَّهم من ينادي به بأنه عصراني أو تنويري. انظر: مسعود الخوند، **الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية**، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٢) انظر: جفري لانج، ضياع ديني: **صرخة المسلمين في الغرب**/ ترجمة يحيى إبراهيم الشهابي، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٧م، ٤٠٨ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلام سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م وعمره ثلاثة عشر عامًا، من أنَّ الغرب ليس بحاجة ملحّة إلى الدعاة من الخارج، ولا إلى التدخُّل في مفهوم فقه الأقليات أو الجاليات أكثر من الحاجة إلى إقناع صنَّاع القرار في الغرب إلى عدم الوقوف في تنمية المجتمع المسلم في الغرب، وعدم الحيلولة دونه وإقامة شعائره الإسلامية التي لا تتعارض مع النظام العام للدول ودساتيرها. ولا ينفي هذا المنحى حاجة المسلمين في الغرب إلى دعم إخوانهم في العالم الإسلامي.(١)

الحقُّ أنَّه يكثر العلماء المسلمون في الشرق، ولكنَّ هذا لا يُلغي وجود علماء مسلمين في الغرب كذلك، يركِّزون على فقه الجاليات في جانبي العبادات والمعاملات التي هم بها أدرى. هذا الوضع يحتِّم شكلاً من التواصُل، بعيدًا عن الحساسيات التي لا ترى ضرورة هذا التواصُل بين المسلمين في الشرق والغرب، إذ إنَّ انتفاء التواصُل يترك المسلمين في الغرب نهبًا للأفكار التي تريد أنْ يكون هناك تصادُم وانفصام بين المسلم ومجتمعه الغربي من جانب وبين المسلمين في الشرق والمسلمين في الغرب من جانب آخر. وقد عالج جفري لانج شيئًا من هذا الهاجس في كتابه الأخير: ضياع ديني: صرخة المسلمين في الغرب.(٢)

---

(١) انظر: محمد هوبهوم، **المسلمون في ألمانيا «أيتام»... لكن الإبراهيمية ستنتصر**/ مقابلة أجراها أسامة أمين، صحيفة الحياة، ع ١٦٣٨٧ (٨/ ٢/ ١٤٢٩هـ - ١٥/ ٢/ ٢٠٠٨م)، ص ٧.

(٢) انظر: توضيحات للصراع، ص ٢٨٩ - ٤٠٤، في: جفري لانج، ضياع ديني: **صرخة المسلمين في الغرب**، مرجع سابق، ٤٠٨ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يأتي من هذه العوامل الإنتاج العلمي في مجال الإسلاميات أو العلوم الإسلامية علمًا وفكرًا، ما يقتضي التزيُّد من العلم بالإسلام وعلومه، والعودة إلى المصادر الإسلامية الأولية للتشريع والعلم والفقه، وفي قمَّتها القرآن الكريم وسنَّة المصطفى محمَّد بن عبدالله ﷺ وكتب الأمَّهات في العقيدة والتشريع، مع ضرورة العودة في ذلك إلى العلماء العارفين بتفصيلات هذا الدين القائم على العلم، القادرين على الجمع بين النصوص الشرعية التي قد يتوهَّم بعض المتعجِّلين أنها تتناقض أو تتضارب في مدلولاتها، على اعتبار أنَّ هؤلاء العلماء هم ورثة الأنبياء، وعدم الاكتفاء بالفهم الذاتي للمصادر الأولية للإسلام، والابتعاد ما أمكن عن الاجتهادات والتنظيرات الشخصية، التي قد لا تقوم على قاعدة علمية صلبة،[1] والعمل على مأسسة الحراك الإسلامي في الغرب عمومًا، واستخدام الإمكانات التقنية المتاحة، ونقل العلوم الإسلامية وترجمتها من اللغة العربية إلى اللغات الغربية الأخرى، والترجمة من اللغات الغربية إلى اللغة العربية،[2] ودخول هؤلاء العلماء في

---

(١) يعمد بعض الذين يعتنقون الإسلام إلى الاستعجال في فهم الإسلام فهمًا شموليًّا، بما في ذلك تفاصيل الفقه في العبادات والمعاملات والعقيدة، فتراهم من ثمّ يتعجَّلون في إطلاق أحكام على الإسلام يسيِّرها الحماس والإخلاص، لكنها لا تقوم على قاعدة علمية راسخة وهي الصواب، وقد تأخُذ منحىً تشدُّديًّا أو عكس ذلك.

(٢) انظر: مصطفى ماهر، **الترجمة من الألمانية إلى العربية**، ص ٥٩٢ - ٦٢٣، في: **ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه**، مرجع سابق، ٦٤٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حوارات ومناظرات علمية موضوعية هادئة مع أترابهم علماء الكهنوت ومقارنة الأديان وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء السياسة الغربيين والمستشرقين.[١]

يقتضي هذا الإجراء الحيوي وجود تنظيمات للاتِّصال المستمرِّ بين الأطراف المعنية بالتنظيم، وذلك من خلال الجمعيات والاتِّحادات والاتِّفاقيات الثنائية والجماعية بين دول الشرق، الدول الإسلامية ومنظَّماتها، ودول الغرب واتِّحاداتها ومؤسَّساتها المعنية،[٢] على غرار ما هو متَّبعٌ في لجان الصداقة الأوروبية العربية التي قد يغلب عليها البعد الاقتصادي فقط.

يكفُل هذا التنظيم الانسيابية العلمية والفكرية بين الطرفين على أساس من الرغبة في التركيز على وجوه الاتِّفاق والتحالُف والتعاوُن والتعارُف والتفاهُم بين الثقافات، وهي كثيرة.[٣]

---

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق، **المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام**، مرجع سابق، ٢: ٢٨٣ - ٤٠٦.

(٢) انظر: محمد منير، **المسلمون الأمريكيون وإدارة أوباما**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٠م، ٥٩ ص.- (سلسلة محاضرات الإمارات؛ ١٣٥).- وانظر المحاضرة باللغة الإنجليزية: Mohamed Nimer. **American Muslims and the Obama Administration**.- Abu Dhabi: The Emirates Center for strategic Studies and Research, 2010.- 52 p.- (Emirates Lecture Series; 82).

(٣) انظر: الفكر والإيمان، ص ٢٢١ - ٢٢٤، في: علي بن إبراهيم النملة، **الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش**، ط ٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٢٩٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤثِّر الخامس

الاستشراق: المستشرقون الألمان نموذجًا

لا يكاد عمل جاد حول موضوع العلاقة بين الشرق والغرب يخلو من التطرُّق للاستشراق كأحد العوامل المؤثِّرة في هذه العلاقة والمحدِّدة لها.(١) وتحفل الأدبيات العربية والمعرَّبة بالدراسات العميقة عن الاستشراق بفئاته ومدارسه ومنطلقاته، على اعتبار أنَّ الاستشراقَ استشراقاتٌ، وليس استشراقًا واحدًا، ما يمكن أنْ يكوِّن موسوعةً جيدةً في هذا المجال، إذا ما قام أحدُ مراكز البحوث العربية أو الغربية في بلد عربيّ ما أو في الغرب بنشر هذه الإسهامات كتبًا ومقالات، في عمل واحد، ويتمُّ تحريرها والتعليق عليها، ببيان ما قد اعترى بعضها من أخطاء علمية أو منهجية، ومدى تأثيرها في العلاقات بين الشرق والغرب.

إنّ الإشكالية في الذهنية الغربية الاستشراقية والدينية في علاقتها مع الإسلام، هي أنها عقلية لا تزال تستحضر حروب الفرنجة

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها**، مرجع سابق، ٣٥٢ ص، حيث يجعل الباحث الاستشراق أحد المحدِّدات السبع عشرة التي انتقاها للعلاقة بين الشرق والغرب.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«الحروب الصليبية»، كلَّما قامت فتنة بين الشرق الإسلامي والغرب، فتُحدِّد بموجبها العلاقات المشتركة بين المسلمين والغربيين، كما يقول محمد أسد،(١) ويوافقه على هذا مراد هوفمان. ففي سبيل ترسيخ العداء والكراهية أُريد لهذه العلاقة أنْ تقوم على معلومات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، لنشر الجهل بكل ما هو إسلامي، وحجب المعلومات الصحيحة، ومن ثمَّ نشر معلومات مغلوطة عن المسلمين.(٢) كما أُريد لهذه العلاقة أنْ تلقي بظلالها، بحيث يبقى صدعٌ بين الشرق والغرب يعود تاريخه إلى الحروب الصليبية التي لا يزال المسلمون يشعرون أنها، إلى اليوم، انتهاك واغتصاب واعتداء، لم يكن له مبرِّر في ضوء حماية المسلمين للمقدَّسات الدينية وخدمتها، وإطلاق حرِّية العبادة فيها.(٣)

المعلوم في تاريخ حروب الفرنجة، كما سمَّاها المسلمون، الصليبية كما سمَّاها الغربيون، أنها اصطحبت معها على امتدادها لمئتي سنة، من سنة ٤٩١ إلى ٦٩٠هـ الموافق ١٠٨٩ إلى ١٢٩١م المستشرقينَ الرحَّالة الذين كان لهم أثر في تصوير الشرق، إيجابًا أو سلبًا، من أمثال الرحَّالة فوشيه دو شارتر (الشارتري)، وويلبراند

---

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق، **المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام**، مرجع سابق، ٢: ٢٦٤.

(٢) انظر: مراد هوفمان، **الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود**، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٣) انظر: أمين معلوف، **الحروب الصليبية كما رآها العرب**/ ترجمة عفيف دمشقية، بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٧م، ص ٣٢٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأولدنبوري، وثييتمار، وجيمس الفيتري، وبوركهارد، وبنيامين التطيلي، وغيرهم.

كان هؤلاء المستشرقون قد قدَّموا صورًا مشرقة عن التعايُش بين المسلمين وغير المسلمين في الحواضر الإسلامية، من دون أنْ ينسوا محاولات التفرقة العرقية بين المسلمين من أكراد وتركمان وعرب،(١) ورغم أنَّ بعض الرحَّالة المستشرقين - ومنهم رحَّالةٌ ألمان - قد تأثَّروا بتلك المدَّة التي غلبت عليها الصراعات الحربية، فلم تكن تحمل شيئًا من الودِّ للعرب والإسلام،(٢) وتزخر بالغيرة على الأراضي المقدَّسة، والخوف عليها من عبث الأيدي المعادية للنصرانية.(٣)

يُستحضر هنا موقف الخليفة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، أثناء زيارته للقدس سنة ١٥ - ١٦هـ وعند دخوله كنيسة القيامة وتنظيفه الصخرة بطرف ردائه، وكانت اليهود ترمي بها القمامة، ورفضه

---

(١) انظر: قاسم عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠، ص ٢٠٠ - ٢٠١، (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٤٩).

(٢) لا يظهر الإنصاف في هذه المراجع، ولكن يظهر وصف الواقع الذي كانت عليه العلاقة العلمية والاجتماعية خارج الإطار الحربي بين المسلمين وغير المسلمين، بما في ذلك استيطان الصليبيين الوافدين. انظر: مقدِّمة المترجم لكتاب: فوشيه الشارتري، **تاريخ الحملة إلى القدس**/ ترجمة زياد العسلي، عمَّان: دار الشروق، ١٩٩٠م، ٢٦٧ ص.

(٣) انظر: محمد علي حشيشو، **الرحَّالة الألمان إلى البلاد العربية**، ص ٧٩ - ٩٢، في: صلاح الدين المنجِّد، **المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية**، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م، ١٩٢ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصلاة فيها، رغم سماح البطريرك صفرونيوس له بالصلاة، ولكنه خشي أن تتحوَّل إلى مسجد، ثمَّ إنه أزال القاذورات عنها بطرف ثوبه، ثم قوله: «يا أهل إيليا؛ لكم ما لنا وعليكم ما علينا».(١)

ولا اعتبار لمن يرى أنَّ عمرَ بن الخطَّاب ﷺ لم يصلِّ بالكنيسة؛ لأنه لا تجوز الصلاة بالكنيسة عنده، فهذه نظرة - على ما يظهر - لا ترحِّب بوجود قدر من التفاهُم بين المسلمين وغير المسلمين، يقول بكر أبو زيد: «فخلف من بعدهم خلفٌ بان نقصهم في العلم والعمل، وتلاهم قومٌ انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوى نَزْر يسير، أوهموا به بأنَّهم عُلماءُ فضلاء، ولم يدُرْ في أذهانهم قطُّ أنهم يتقرَّبون به إلى اللهِ؛ لأنَّهم ما رأوا شيخًا يُقتدى به في العِلم، فصاروا همجًا رُعاعًا، غاية المدرِّس منهم أنْ يحصل كُتُبًا مثمَّنة يخزُنُها، وينظر فيها يومًا ما، فيصحِّف ما يورده ولا يُقَرِّره، فنسأل اللهَ النجاة والعفو، كما قال بعضهم: ما أنا عالمٌ ولا رأيتُ عالمًا».(٢) وعلى أي حال فهذا رأي، لا يُهملُ إذا قاله قائمٌ على علم بالفقه الإسلامي، وقاله

---

(١) انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ **الأمم والملوك**، ١٢ ج، بيروت: دار الفكر، ٤: ١٥٨ - ١٦٢. وانظر أيضًا: الحافظ عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**/ تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ٢١ مج، القاهرة: دار هجر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٩: ٦٥٥ - ٦٦٠.

(٢) انظر: بكر أبو زيد، **التعالُم وأثره على الفكر والكتاب**، القاهرة: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٦م، ص ٩٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عالمٌ معتبرٌ من علماء المسلمين. إمَّا إذا صدر عن مُتعالمٍ فهو مردود عليه:

يقولون «هذا عندنا غيرُ جائزٍ»

فمن أنتمُ حتَّى يصير لكم عِنْدُ؟[1]

كما تستحضر وصيته ﷺ آخر حياته بأهل الكتاب، «...وأوصيكم بأهل ذمَّتكم فإنهم عهد نبيكم ورزق عيالكم...».[2] فلا يمكن أنْ تُعدَّ هذه الأفعال من عبث الأيدي المعادية للنصرانية.

يعني هذا التوكيد على عدم التعميم في مواقف المستشرق الواحد، ناهيك عن المستشرقين عمومًا، ففي هذا الجوِّ المشحون بالتحدِّي والعداوات والكراهية والحروب السِّجالِ يظهر مستشرقون الأصلُ فيهم أنَّهم مناصرون لبني قومهم في حملاتهم بفكرهم وعلمهم، وهكذا كانوا، إلا أنهم مع هذا لم يستطيعوا إغفال الواقع التعايُشي في الحواضر الإسلامية.[3]

مع هذا يبقى رهطٌ من المستشرقين عازفين عن هذا الأسلوب

---

(١) انظر: بكر أبو زيد، **التعالُم وأثره على الفكر والكتاب**، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٢) انظر: أبو زيد عمر بن شبَّة النميري البصري، **كتاب تاريخ المدينة المنوَّرة**، ٤ مج/ حقَّقه فهيم محمد شلتوت، [المدينة المنوَّرة: محمد حبيب أحمد]، د. ت، ٩٣٧: ٣.

(٣) إنظر: نورة فرج، **ارتباكات الهوية: أسئلة الهوية والاستشراق في الرواية العربية ـ الفرنكفونية**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧م، ١٦٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في طرح القضايا على منحىً من صناعة الكراهية بين الثقافات، وتظلُّ رؤاهم ثابتةً لا تؤثِّر فيها الأحداث السياسية المتتالية، ما أوجد «تيَّارًا» من المستشرقين المتهجِّمين على المستشرقين ممَّن يزعمون أنَّهم على معرفة بالإسلام أو بالعرب،[1] وذلك من منطلق النقد الذاتي للاستشراق .

لا بُدَّ من التوكيد على أنَّ هذا الهاجس في الإسهام في صناعة الكراهية بين الثقافات محدودٌ جدًّا عند الحديث عن الاستشراق الألماني. والدراسات العربية وغير العربية العديدة التي تناولت نقد الاستشراق أثبتت ذلك بقدر عالٍ من التواتُر. مما يعني تقوية الصلة بالاستشراق الألماني، دون سيطرة الهاجس التآمري على الإسلام والمسلمين من قبل هؤلاء المستشرقين، وإنْ وجد ذلك عند بعض المستشرقين، وهو احتمال قائم، فإنه يُتعامل معه على أنه حال منعزلة لا تحتمل التعميم على الاستشراق الألماني كلِّه.[2]

يؤكِّد محمد أبو الفضل بدران ذلك بقوله: «إنَّ الاستشراق الألماني يظلُّ بمعزل عن الاستشراقات الأميركية والبريطانية

---

(١) انظر: سمير قصير، تعليق/ ترجمة محمد صبح، ص ١٠٧ - ١١٣، في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان، **تأمُّلات في الشرق**، مرجع سابق، ١٤٠ ص.

(٢) انظر: أوليرش هارمان، **المستشرقون الألمان والعصر الحديث في العالم الإسلامي**، ص ٥٢٩ - ٥٤٢، في: **ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه**، مرجع سابق، ٦٤٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفرنسية، ويظلُّ له نكهته المميَّزة حتَّى لو اختلفنا معه، وإنا لمختلفون، بيد أنَّ هذا الاختلاف يجعلنا نردِّد مع الشاعر الألماني الكبير جوته: «من عرف نفسه أدرك أنَّ الشرق والغرب لا يفترقان»، وهي مقولة نحن في حاجة إليها الآن بعد مضيّ قرنين ونصف القرن من رحيل قائلها الذي أراه من كبار المستشرقين الألمان الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية وتأثَّروا بها».(١)

يذكر نجيب العقيقي في كتابه «المستشرقون»، أنَّ اتِّصال الألمان بالشرق يعود إلى الحملة الصليبية الثانية (١١٤٧ ـ ١١٤٩م)، عند عودة الزوَّار (الحجَّاج) من الأراضي المقدَّسة في فلسطين، ووصفهم لها ونقلهم عنها شيئًا من حضارتها، وقيام الرهبان بالترجمة عن اللغة العربية بالأندلس، وفيهم الألمان.(٢) ويؤيده في ذلك يوهان فوك في «كتابه تاريخ حركة الاستشراق».(٣) إلا أن ميشال جحا يعيد العلاقات الألمانية بالشرق إلى القرن العاشر الميلادي، وذلك عندما أرسل الإمبراطور الألماني أوتو كاهنًا يدعى يوحنا سفيرًا لدى الخليفة الناصر، وكان ذلك في سنة ٩٥٦م،

---

(١) انظر: محمد أبو الفضل بدران، **الاستشراق الألماني المعاصر، آفاق الثقافة والتراث**، ع ٢٢ (٢٣/٦/١٤١٩هـ - ١٥/١٠/١٩٩٨م)، ص ٥٠ - ٥٧.

(٢) انظر: نجيب العقيقي، **المستشرقون**، ٣ مج، ط ٥، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م، ٢: ٣٤٠ - ٤٨٤.

(٣) انظر: يوهان فوك، **تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين**، تعريب عمر لطفي العالم، دمشق: دار قتيبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٩٥ - ٩٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأرسل الخليفة الناصر بدوره أحد القساوسة من رعاياه سفيرًا عند الإمبراطور الألماني.[1]

إنَّ هذه الوقفةَ لا تؤرِّخ للاستشراق الألماني أو تسعى إلى تقويمه، كما أنها لا تؤرِّخ للعلاقة بين الاستشراق والاحتلال، بقدر ما تنظر إلى هذا الاستشراق على أنه عاملٌ مهمٌّ ومؤثِّرٌ في مناحي التأثُّر والتأثير في العلاقة بين الشرق والغرب، مع التركيز على الألمان هنا.[2] فقد تأثَّر الاستشراق الألماني بالثقافة الإسلامية أوَّلاً ثم أثَّر فيها تاليًا، كما أنه تأثَّر بالاستشراق الفرنسي أوَّلاً، ثم أثَّر فيه تاليًا.

تستحضر هذه الوقفة مقولة جونتر شودل منذ أكثرَ من ثلاثةٍ وثلاثين عامًا، عندما وقف أمام جمع من وجهاء الشرق والغرب من العلماء والمدركين بشؤون العلاقات بين الشرق والغرب متَّحدِّثًا عن الارتباطات المتنوِّعة والإخصاب المتبادل بين هاتين المجموعتين الحضاريتين،[3] حيث عمد شودل إلى تعديد وجوه تأثُّر الغربيين،

---

(١) انظر: ميشال جحا، **الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا**، بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨١م، ٣٠٧ ص.

(٢) تقدَّمت ألمانيا بقية دول أوروبَّا في الثورة على الأمِّية، حيث لم ينتهِ القرن السابع عشر الميلادي إلا وكان أكثر من نصف سكَّان ألمانيا متعلِّمين، بينما استأثرت بريطانيا بالثورة الصناعية من أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، ونحت فرنسا إلى ثورة تحديد النسل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي. انظر: **اختراع أوروبَّا**، ص ١٨٧ - ٢٠٣، في: جورج طرابيشي، **هرطقات عن الديموقراطية والعَلمانية والحداثة والممانعة العربية، مرجع سابق**، ٢٢٩ ص.

(٣) انظر: جونتر شودل، **التبادُل الثقافي بين ألمانيا والعالم العربي**، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا سيما الألمان منهم ثقافيًا بالعرب، معيدًا البدايات الحقيقية لهذا التأثُّر بالترجمة المباشرة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية سنة ١٦٩٤م، عندما أصدر قسِّيس من هامبورج يدعى هينكلمان الطبعة الأولى، فأيقظ هينكلمان اهتمام الغرب بالإسلام والعرب،(١) وما حصل قبل ذلك من اتِّصال بين الشرق والغرب، لا سيَّما في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، فقد كان طابع الاتِّصال قد سيطرت عليه حروب الفرنجة أو الحروب الصليبية، التي انطلق بعضها من ألمانيا نفسها، وقد كان يخضع لرقابة شديدة من قبل الكنيسة. «ولم تظهر أبحاث الاستشراق الحرَّة إلا من خلال التغيُّرات الفكرية التي رافقت القرنين الخامس عشر والسادس عشر».(٢)

قبل ذلك انطلقت العلاقة بين الألمان والمسلمين استشراقيًا في

= ص ١٠٣ ـ ١١٣، والنصُّ من ص ١٠٣، في: مصطفى ماهر، معدّ، **حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م**، القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٧٦م، ٣٠٦ ص.

(١) انظر: جونتر شودل، التبادُل الثقافي بين ألمانيا والعالم العربي، ص ١٠٣ ـ ١١٣، في: مصطفى ماهر، معدّ، **حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م**، المرجع السابق، ٣٠٦ ص.

(٢) انظر: جونتر شودل، **التبادُل الثقافي بين ألمانيا والعالم العربي**، ص ١٠٣ ـ ١١٣، والنصُّ من ص ١٠٤، في: مصطفى ماهر، معدّ، **حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م**، المرجع السابق، ٣٠٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي عندما تحمَّس بعض المستشرقين الألمان وسعوا إلى تعليم اللغة العربية (ياكوب كريسمان ١٥٥٤ ـ ١٦١٣م) بتأليف نبذة مختصرة لفنِّ الخطِّ العربي. ثمَّ عمدوا إلى ترجمة مخطوطات عربية في الفلك والطبِّ، مباشرة أو عن اللغة العبرية إلى الألمانية، مثل كتب الفرغاني وأبي الفداء وأبي الحسومي ومختصر المجسطي في الفلك لبطليموس.

تذكر المفكِّرة الألمانية المنصفة للإسلام والمسلمين أنَّ «لقاءات العرب والألمان كانت على مدى اثني عشر قرنًا من الزمان متميِّزةً ومتأثِّرةً بشكل فريد من أشكال المشاركة الوجدانية ومشاعر الاستلطاف والودِّ. وما ذلك قطعًا دونما سبب. فإننا في الحقيقة نجد في طبيعة كلٍّ من العرب والألمان بعض السجايا والسمات المتشابهة، منذ العصور الوثنية وقبل أوَّل لقاء بينهما بزمن طويل؛ فبالرغم من الفروق العرقية لا يخفى هذا الانسجام الفريد وذلك الارتباط النادر الذي لا وجود له البتةَ في العلاقات بين الشعوب الأخرى». (١)

وتضيف زيغريد هونكه القول: «ولا تزال هذه السمات قائمة حتى الآن، ودون أنْ تطمس أو تنكر التراكيب العرقية والسلوك وأساليب الإدراك والوعي لدى كلٍّ من هذين الشعبين، فإننا نرى بالتأكيد أنَّ كلاهما قد طوَّر انطلاقًا من خالص طبيعته ودون أية

(١) انظر: زيغريد هونكه، **التوجُّه الأوروبِّي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم**، مرجع سابق، ص ٢٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسالك مشتركة، بعض المفاهيم والنماذج السلوكية المتشابهة التي لا تتمتَّع بها كلُّ شعوب أوروبا ولا كلُّ شعوب المشرق، ناهيك عن أنْ تكون سماتٍ عاليةً أو إنسانيةً عامَّةً». (١)

المُراجع للأدبيات العربية التي تناولت نقد الاستشراق الألماني يجد التفاوت في الحكم عليه - إيجابًا أو سلبًا - فالكتابات ذات الصبغة الإسلامية ترى أنَّ موقف الاستشراق الألماني من الخلافة العثمانية لم يكن إيجابيًا، لا سيَّما في القرن التاسع عشر الميلادي، وانخراط السياسة الألمانية في المسألة الشرقية، وموقفها من فلسطين ولبنان، وإنْ سعت ألمانيا في القرن العشرين إلى توظيف الإسلام في جلب دعم المسلمين، وإعلان الخليفة الجهاد ضدَّ أعدائها.

أمَّا الكتابات ذات النزعة القومية فقد وظَّفت موقف الألمان من المسألة الشرقية والخلافة العثمانية لمصلحتها، وتناست موقف الألمان من فلسطين ولبنان، حينما كان فكرها يدعو إلى الاستقلال عن الخلافة العثمانية إلى درجة أنْ يعدَّها بعضهم شكلاً من أشكال الاحتلال. (٢)

---

(١) انظر: زيغريد هونكه، **التوجُّه الأوروبِّي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم**، المرجع السابق، ص ٢٨٥.

(٢) للمزيد من التفصيلات حول علاقة الألمان بالعرب والمسلمين في القرنين التاسع عشر والعشرين انظر البحث المستفيض والموثق لـعبدالرؤوف ستُّو، **الألمان والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ٦١١ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول محمد أبو الفضل بدران في معرض حديثه عن الاستشراق الألماني المعاصر: «من السذاجة أنْ أقول: إنَّ الاستشراق الألماني المعاصر محايد أو مع العرب والمسلمين في قضاياهم، وليس ذلك لمصلحة العرب ولا المسلمين؛ لأننا في حاجة إلى من ينقدنا بمنهج علمي قد نتَّفق معه أو نختلف، لكننا في حاجة إليه، حتى نرى كيف يرانا الآخر لا كما نرى ذواتنا من منظار تضخيم الذات وإعلائها، أو التقليل من شأنها». (١)

يضيف محمد أبو الفضل بدران القول: «ومن هنا فإنَّ بعض المستشرقين الألمان ضدَّ العرب والمسلمين، وضدَّ المنطق أحيانًا، إلا أننا في حاجة إلى هؤلاء وأولئك حتى نعرف موطئ أقدامنا في عالم معاصر متغيِّر يسبح فوق بحار الكونية والعولمة وتختفي فيه المساحات والرؤى الأحادية. وحتى نكشف هؤلاء الذين يسيئون إلينا وإلى تراثنا وديننا ينبغي علينا قراءتهم ومن ثمَّ نقد ما يكتبون بغية الوصول إلى الحقيقة». (٢)

مما يؤيِّد تنامي الاستشراق مؤثِّرًا من مؤثِّرات العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب بروز جمعية مستشرقين ألمانية (DAVO) Deutesche Arbeitsgemeinschaft Vorderer Orient fuer gegenwartshezogene Forschung und Dokument، التي أسَّسها

---

(١) انظر: محمد أبو الفضل بدران، الاستشراق الألماني المعاصر، آفاق الثقافة والتراث، مرجع سابق، ص ٥٠ - ٥٧.

(٢) انظر: محمد أبو الفضل بدران، الاستشراق الألماني المعاصر، آفاق الثقافة والتراث، المرجع السابق، ص ٥٠ - ٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستشرقون الشباب سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م في هامبورغ على يد المستشرق أودو شتاينباخ في ذلك العام، وتُعنى «داڤو» بالقضايا المعاصرة للإسلام والمسلمين، في مزاحمة منها لجمعية المستشرقين الألمان (DMG) العريقة التي تأسَّست سنة ١٨٤٥م.(١)

هذه ميزة من ميزات الاستشراق الألماني تؤيِّد الدعوة إلى استمرار الدراسات الاستشراقية العلمية، مهما اعتراها من هِنات علمية ومنهجية لا بُدَّ من تفهُّمها مع ردِّها وعدم الموافقة عليها من علماء الإسلام، فهذا المجال من الدراسات لا يخلو من الهفوات؛ نظرًا لأنَّ المستشرقين لا ينتمون للثقافة التي يدرسونها، فضلاً عن افتقار بعضهم إلى إجادة اللغة العربية التي جاءت بها الثقافة الإسلامية، وكذلك اتِّكاء بعض المستشرقين المتأخِّرين على إسهامات أساتذتهم من المستشرقين السابقين الذين لم يكونوا بالضرورة على انسجام مع الثقافة الإسلامية.

ومما يميِّز الاستشراق الألماني - كذلك ـ القول تواتُرًا بأنه لم يخضع كما خضعت الاستشراقات الأخرى لغايات سياسية أو احتلالية أو دينية، ولم تكن الدراسات متَّصفة بروح عدائية، رغم وجود مستشرقين أتوا بآراء خاطئة تمامًا، مثل آراء تيودور نولدكه

---

(١) انظر: محمد أبو الفضل بدران، **العرب وألمانيا ودور المستشرقين الألمان الثقافي والنقدي**، ص ١٤٤٥ - ١٤٦٥، في: المؤتمر الدولي: **مناهج التجديد في العلوم الإسلامية**، المنيا: جامعة المنيا، كلية دار العلوم، ٢٤ - ٢٦ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٥ - ٧ مارس ٢٠٠٥م، المنيا: الجامعة، الكلية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ١٨٣١ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٨٣٦ ـ ١٩٣٠م) عن الشعر الجاهلي والقرآن الكريم،[١] ومثل اتّكاء بعض طلائع المستشرقين الألمان على الاستشراق الفرنسي ممثلاً في سلفستر دي ساسي (١٧٥٨ ـ ١٨٣٨م)،[٢] ولكنَّها، على رأي صلاح الدين المنجِّد، آراء معدودة.[٣] هذا مع غلبة الروح العلمية والموضوعية في تقصِّي الحقائق والاهتمام بالقديم والتركيز على دراسة التراث العلمي والفني العربي الإسلامي.[٤]

من المؤيِّدات لهذا الطرح التنبُّه إلى أنَّ كتابات إدوارد سعيد المشتهرة حول الاستشراق والإمبريالية لم تكن سلبية مع الاستشراق الألماني، لعدم نزوع هذا الاستشراق إلى مجاراة الإمبريالية. «في تناول إدوارد سعيد للاستشراق أغفل ـ عن عمد ـ الاستشراق الألماني، وربما كان عامل اللغة حائلاً بينه وبين تناول المستشرقين الألمان، وقد جاءت بعض الدراسات التي تناولت الاستشراق

---

(١) يرى رضوان السيِّد أنَّ الزمن قد تجاوز جهود نولدكه ومعاونيه لترجمة معاني القرآن الكريم. انظر: رضوان السيِّد، **الاستشراق الألماني مرَّةً أخرى: ترجمة عربية لكتاب نولدكه عن القرآن**، التسامُح، ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص ٢٨٦ - ٢٩٠.

(٢) انظر: أحمد حسن عبدالسلام، **تاريخ الاستشراق الألماني**، الفكر العربي، مج ٥ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير - آذار (مارس) ١٩٨٣م، ص ١٨٨ - ٢٠٢.

(٣) انظر: صلاح الدين المنجِّد، **الاستشراق الألماني في ماضيه ومستقبله**، ص ٨٠ - ٨٨، في: مصطفى ماهر، معدّ، **حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م**، مرجع سابق، ٣٠٦ ص.

(٤) انظر: ميشال جحا، **الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا**، مرجع سابق، ٣٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الألماني أبحاثاً جادَّة ومفيدة، ألقت بعض الضوء على بعضهم، إلا أننا نفتقد دراسة جادة تتناول الاستشراق الألماني ككل لما يحتلُّه هذا الاتِّجاه من أهمية بالنسبة لنا نحن؛ إذ إننا ـ نحن ـ موضوع الاستشراق تراثاً وتاريخاً وواقعاً واستشرافاً، وسواء علينا وافقنا على نتائجهم أم اختلفنا حيالها فلن يقلِّل من أهميتها، ومن ثمَّ دراستها ونقدها».[1] إلا أنَّ ألكساندر هريدي يخطِّئ إدوارد سعيد في هذا المنحى.[2]

وتؤيِّده خيرية حسن سفيرة جمهورية مصر العربية السابقة في ألمانيا بقولها: «ولألمانيا تاريخ طويل مع العالم الإسلامي، فقد شاركت في الحملات الصليبية على الشام والقدس، وجرت مراسلات تاريخية ومكاتبات بين صلاح الدين الأيوبي والإمبراطور الألماني، ثم ما لبثت القبائل التركية في التجمُّع على حدود أوروبَّا الشرقية، وسرعان ما تأسَّست الدولة العثمانية التي كانت تجاور ألمانيا جغرافياً، الأمر الذي أدَّى إلى الكثير من التواصُل والكثير من

---

(١) انظر: محمد أبو الفضل بدران، **الاستشراق الألماني المعاصر**، آفاق الثقافة والتراث، **مرجع سابق**، ص ٥٠ – ٥٧.

(٢) انظر: هرمان هورستكوتّه، **المستشرق الألماني كارل هاينريش بيكَر والاستشراق الألماني: وداعا أيها الشرق!**/ ترجمة رائد الباش، في: قنطرة: حوار مع العالم الإسلامي، ٢٠٠٥م، عرض لكتاب ألكساندر هريدي، نموذج «الحضارة الإسلامية»، أو تأسيس علوم الدراسات الإسلامية الألَمانية من خلال كارل هاينريش بيكَر (١٨٧٨ – ١٩٣٣)؛ صدر هذا الكتاب عن دار نشر أرغون، ضمن سلسلة أخبار عن تاريخ المجتمع والحضارة في العالم الإسلامي، المجلد ١٩، فورتسبوغ، ٢٠٠٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سوء الفهم أيضاً، لكن الأمر أخذ بُعدًا مختلفًا مع نهايات القرن الثامن عشر؛ حيث نشط الاهتمام بالشرق من الناحية الدينية والثقافية، وانتشر المستشرقون في بلاد الإسلام محاولين التعرُّف عليه». (١)

من المؤيِّدات لعمق الاستشراق الألماني، وتالياً عمق تأثيره، أنه هوجم من أطراف شتَّى إبَّان حرب الخليج الثانية (غزو حزب البعث العراق للكويت في ١١/ ١/ ١٤١١هـ الموافق ٢/ ٨/ ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م) لأنَّ المستشرقين الألمان اقتصروا في خطابهم على الوسط الأكاديمي، ولم يكن لهم ظهور إعلامي يذكر للتعليق الصحافي السريع وغير المتأنِّي على تلك الأحداث. (٢)

واقع الحال أنَّ هناك فئةً معتبرةً من المستشرقين كانت لهم جهود واضحة في صناعة الوئام بين الثقافات، وكانوا وسائط لتعريف الغرب بالثقافة الإسلامية تحديدًا، من خلال الدراسات والبحوث والترجمة والنقل وحفظ التراث العربي الإسلامي وفهرسته وتصنيفه وترميم المعطوب منه. ولا ينبغي التغاضي عن هذه الجهود الواضحة، كما أنَّه لا ينبغي الالتفاف على هذه الجهود والحطُّ من

---

(١) انظر: خيرية حسن، **العرب وألمانيا من الحروب الصليبية إلى حوار الحضارات**، النور، ع ١٦١ (٤/ ٧/ ٢٠٠٧م).

(٢) انظر: ألبرشت متسك، **الأصولية الإسلامية بين العنف والديمقراطية**، غوتينغن: لاموف، ٢٠٠٠م، نقلاً عن الموقع: www.arabiyat.com/forums/showthread.php?s=&threadid=12319 - 207k (٨/ ١/ ١٤٣٠هـ - ٥/ ١/ ٢٠٠٩م).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قدرها،[1] والزعم بأنَّها لم تكن صادرة عن قصد نبيل، والزعم كذلك بأنَّ ما قام به المستشرقون من جهود موضوعية كان لخدمة أغراضهم الأخرى فحسب.[2] وإنْ تكن هذه الفئة من المستشرقين قليلة، إلا أنَّ تأثيرها كان قويًّا.

ظهرت جهود ومحاولات جادَّة للنظر للإسلام نظرةً أكثر تحرُّرًا وأقلَّ تحيُّزًا مما جرت عليه العادة في القرون الماضية، «ومع ذلك لا ينبغي أنْ ننسى أنَّ هذه النظرة لم تصبح اتجاهًا عامًا، بل ظلَّت مقتصرة على أفراد معدودين استطاعوا أنْ يرتفعوا بأنفسهم إلى موقف منصف وعادل. فالقلّة النادرة من المفكِّرين والكتّاب الناطقين بلسان العصر هم الذين يستطيع المرء أنْ يقول عنهم إنهم كانوا يسعون إلى التغلُّب على ضيق أفق أبناء جلدتهم، ويحاولون تنوير عقولهم بغية الارتقاء بالمعتقدات وتهذيب أساليب التفكير. وفي مقابل ذلك ظلَّت الغالبية العظمى من أبناء ذلك العصر ـ إنْ كانوا قد شغلوا أنفسهم يومًا بالإسلام ـ على مواقفهم المفتقرة إلى الفهم والتقدير والتعاطُف والتسامُح».[3]

هذا ما جعل الباحث محمد روحي فيصل (١٩١٢ ـ ١٩٦٩م)

---

(١) انظر: السيد مُحَمَّد الشاهد، **الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين**، الاجتهاد، ع ٢٢ (شتاء العام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص ١٩١ - ٢١١.

(٢) انظر: يحيى مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٥٥ - ٦١.

(٣) انظر: كاتارينا مومزن، **جوته والعالم العربي**، مرجع سابق، ص ١٨٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يردُّ على طه حسين (١٨٨٩ ـ ١٩٧٣م) في ادِّعائه نزاهة الاستشراق الفرنسي وكثرة الباحثين فيه بقوله: «ليس صحيحاً أنَّ الاستشراق الفرنسي يقع في الدرجة العليا، بل الصحيح أنَّ الاستشراق الألماني هو الذي يأتي في طليعة الاستشراق الأوروبي، فدراسات المستشرقين الألمان أعمق وأخصب وأنزه من كلِّ الدراسات التي تناولت بالبحث شؤون العرب والإسلام والشرق، أعان على ذلك سبب واحد ـ فيما أرى ـ هو أنَّ ألمانيا لم تكن في يوم من الأيام مستعمِرةً لبلد من البلدان الإسلامية».(١)

ومن منطلق كبح الحماس للاستشراق الألماني وتسويغ هناته قد يقال إنه إنْ وجد هاجس الاحتلال هذا في تحديد مسار الاستشراق الألماني، فقد تمخَّض عنه نفع للتراث المخدوم. يقول مُحَمَّد عوني عبدالرؤوف، وهو يترجم للمستشرق الألماني الشاعر فريدريش ريكرت: «واهتمَّ المستشرقون الإنجليز آنذاك أيضًا بعد احتلال كَلكُتَّا عام ١٧٥٧ بعلوم الاستشراق اهتمامًا كبيرًا، فنشطت حركة الترجمة وحركة تحقيق النصوص الإسلامية والهندية القديمة، كي يعرفَ رجالُ الإدارة الإنجليزية طبيعةَ الشعب الذي يحكمونه وعقليته».(٢)

ويلخِّص صلاح الدين المنجّد ميزات الاستشراق الألماني

---

(١) انظر: عيسى فتوح، **محمد روحي فيصل الناقد المثقَّف** (١٩١٢ - ١٩٦٩)، جريدة البعث، ع ١١٣١٧٨ (٢٧/٦/٢٠٠٧م).

(٢) انظر: مُحَمَّد عوني عبدالرؤوف، **فردريش ريكرت: عاشق الأدب العربي**، ط ٢، بيروت: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م، ص ٢٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإيجابية ـ مقارنة بالاستشراق الأوروبي والغربي عمومًا ـ بالمزايا الآتية:

١ ـ أنه لم يخضع لغايات سياسية أو احتلالية أو دينية طاغية عليه، وهو أميل إلى الاستشراق «التقليدي».(١)

٢ ـ ومن ثَمَّ لم تتصف دراسات المستشرقين الألمان، على الأغلب، بروح عدائية.(٢)

٣ ـ أنَّ المستشرقين الألمان لم يطرقوا أبواب التنصير، ولذلك «نجا مستشرقوهم من العبث بالتاريخ الإسلامي».(٣)

٤ ـ الإيغال في البحث، والتغلغل بين مجاهله، وارتياد أقصى حدوده على شكل من التدقيق.(٤)

٥ ـ غلبت على الاستشراق الألماني الروح العلمية، التي تتَّسم بالموضوعية والتجرُّد والإنصاف.

---

(١) انظر: محسن جاسم الموسوي، **الاستشراق السياسي: فرضياته واستنتاجاته**، الاستشراق، ع ٣ (١٩٨٩م)، ص ٤ - ١٣.

(٢) انظر: صلاح الدين المنجِّد، **المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية**، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م، ص ٧ - ٨.

(٣) انظر: محمد فتح الله الزيادي، **الاستشراق: أهدافه ووسائله**، مرجع سابق، ص ٧٤ - ٨١. وينفي المؤلف هذه الميزة لأن للألمان جمعياتٍ تنصيريةً، وكون المستشرقين الألمان الأوائل تتلمذوا على مستشرقين فرنسيين، لاسيما دي ساسي.

(٤) انظر: أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، **مرجع سابق**، ص ٢٢٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ ـ امتاز الاستشراق الألماني بالعمق في البحث والشمولية والإحاطة في الدراسة والتحقيق.[١]

٧ ـ وقف الاستشراق الألماني ـ في بداياته ـ جهدَه على دراسة التوراة واللغة العبرية، لتكون مدخلاً لفهم الإسلام واللغة العربية.[٢]

٨ ـ ركز الاستشراق الألماني على الدراسات الشرقية القديمة، والحقبة الإسلامية، واهتمَّ كثيرًا بالآثار والأدب والفن والمخطوطات نشرًا وتحقيقًا.[٣]

٩ ـ ومن ثمَّ كان الاستشراق الألماني حريصًا على أصالة المستشرق الألماني، محافظًا على صفات الباحث العالم.[٤]

١٠ ـ أنَّ الاستشراق الألماني ـ كما تأثر بالاستشراق الفرنسي والبريطاني ـ أثّر هو نفسه بالاستشراق الروسي والمجري،[٥]

---

(١) انظر: ميشال جحا، **الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا في القرن العشرين**، الاستشراق، ع ٣ (١٩٨٩م)، ص ١٠١ - ١١٢.

(٢) انظر: ساسي سالم الحاج، **الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ٤ج.- ط ٣، طرابلس: الجامعة المفتوحة، ١٩٩٧م، ١٥٥: ١ - ١٦٣.

(٣) انظر: محمد فتح الله الزيادي، **الاستشراق: أهدافه ووسائله**، مرجع سابق، ص ٧٤ - ٨١.

(٤) انظر: ميشال جحا، **مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت ريتر ورودي بارت**، الاستشراق، ع ٣ (١٩٨٩)، ص ١١٣ - ١١٩.

(٥) انظر: وزارة الخارجية المجرية، **الطريق من الشرق إلى المجر: ولادة الدراسات الشرقية - المجرية وإنجازاتها، تقرير صادر عن وزارة الخارجية المجرية**/ ترجمة: نعيم سعد الغول، راجعه بالعربية وعلق عليه: عبدالرحمن بن محمد بن عمر العقيل، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ٧٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والبلغاري، وغيرها من المدارس الاستشراقية التي تتلمذت على مستشرقين ألمان،[1]

١١ ـ وكما تتلمذ المستشرقون الآخرون على المستشرقين الألمان، كانت اللغة الألمانية هي أم اللغات الأخرى في هذا المجال، وتكاد اللغات الأخرى تكون عالة على اللغة الألمانية، مباشرة، أو عن طريق اللغات التي أخذت منها.[2]

يؤيد هذا الحكم كثير من الذين درسوا الاستشراق من أمثال يوسف أسعد داغر،[3] ومحمد علي حشيشو،[4] وأحمد سمايلوفتش، ومحمد فتح الله الزيادي، الذي يذكر ستة عشر ملمحًا من ملامح الاستشراق الألماني. هي على الإجمال كالآتي:

١ ـ اتِّصاف المستشرقين الألمان بالتفاني في العمل، والصبر والمثابرة.

٢ ـ الاهتمام بالقديم من نشر للتراث الإسلامي بصورة مكثفة،

---

(١) انظر: عبدالرحيم العطاوي، **الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م، ص ٧٣ - ٩٨.

(٢) انظر: صلاح الدين المنجِّد، **الاستشراق الألماني في ماضيه ومستقبله**، الهلال مج ٨٢، ع ١١ (١٠/ ١٣٩٤هـ - ١١/ ١٩٧٤م)، ص ٢٢ - ٢٧.

(٣) انظر: يوسف أحمد داغر، نقلاً عن أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

(٤) انظر: محمد علي حشيشو، نقلاً عن أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، المرجع السابق، ص ٢٢٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ ـ تأخَّرت بدايات الاستشراق الألماني، مقارنة بالاستشراق الفرنسي والبريطاني.

٤ ـ الاهتمام بنشر المخطوطات وتحقيقها.

٥ ـ الاهتمام بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية.

٦ ـ الاهتمام الواضح بوضع المعاجم العربية، والعربية ـ اللاتينية، والعربية ـ الألمانية.

٧ ـ التدريس في الجامعات العربية والإسلامية، لا سيما في مصر.

٨ ـ عضوية المستشرقين الألمان في المجامع العربية والعلمية في كل من مصر والشام.

٩ ـ الاهتمام بالآثار والتنقيب عنها، وإنشاء المعاهد الخاصة بذلك في البلاد العربية.

١٠ ـ اتَّسم المستشرقون الألمان - لا سيَّما القدماء منهم ـ بالحماسة الذاتية، فتحمَّلوا بذلك نشر إنتاجهم، لا سيَّما منهم من اتُّهم بالإنصاف، ومتى كان الإنصاف تهمةً تقصي صاحبها من صفوف الطلائع الذين كان لهم قصب السبق في الإسهام في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب، ولاقوا من ذلك عنتًا كبيرًا مثل المستشرق الألماني يوهان يعقوب رايسكه،(١) الذي لم يسلم من اتِّهامه بالزندقة أو

(١) انظر: شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٥ - ٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الهرطقة؛ بسبب من منهجه الإيجابي مع التراث العربي الإسلامي.[١]

١١ ـ يكاد يكون جمعٌ منهم عالةً على المستشرق الفرنسي دي ساسي، وقد ترك هذا طابعه الديني عليهم.

١٢ ـ غلب على الاستشراق الألماني التركيز على الدراسات اللغوية والأدبية منذ القرن السادس عشر الميلادي (١٥٣٨)[٢] حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي،

١٣ ـ هناك شبه تحوُّل إلى الدراسات الإسلامية منذ القرن التاسع عشر الميلادي،

١٤ ـ كان الاستشراق الألماني مركِّزًا بوضوح على البلاد العربية والدين الإسلامي.

على أنَّ هناك رأيًا ذا ثقل بثقل الباحث في الاستشراق عمومًا والاستشراق الألماني خصوصًا، والعلاقات بين الشرق والغرب هو الأستاذ الدكتور رضوان السيِّد يؤكِّد أنَّه «ما كان الاستشراق الألماني أو غير الألماني قناةً رئيسية في التعريف بالعرب والإسلام، أو التواصُل بين الغرب والشرق».[٣] ولا يبرِّئ الأستاذ الدكتور رضوان

---

(١) انظر: شوقي أبو خليل، **الحوار دائمًا وحوار مع مستشرق**، ط ٣، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦م، ص ١٢٧.

(٢) انظر: إسماعيل أحمد عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٢٩٣ - ٣٦٤.(الفصل الرابع: الفصحى في الدرس اللغوي وكتب تعليم العربية عند المستشرقين الألمان).

(٣) انظر: رضوان السيِّد، **تأثيرات المستشرقين الألمان في البحوث الأكاديمية العربية**، التسامُح، ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص ٢٤٥ - ٢٥٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السيد الاستشراق الألماني من الميول الاحتلالية. ويبيِّن ذلك بعدد من الحوادث قبل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) وبعدها، لا سيَّما مع محاولات ألمانيا احتلال بعض الأراضي الأفريقية.

ومع هذا يعود الأستاذ الدكتور رضوان السيد إلى القول بأنَّ المستشرقين الألمان لم يُظهروا انسجامًا مع القادة العسكريين والسياسيين. فالنازية لم تكن تحترم الثقافات والشعوب الأخرى، بما فيها شعوب منطقة الشرق الأوسط. ورودي بارت (١٩٠١ ـ ١٩٨٢م) رافق قائد الألمان رومل (١٨٩١ ـ ١٩٤٤م) في معركة العلمين (٢٣/ ١٠ ـ ٤/ ١١/ ١٩٤٢م) غرب مصر أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) مترجمًا في شمال أفريقيا، لكنه لم يستطع خدمة القائد العسكري؛ لأنه لم يكنْ يجيد اللهجة البدوية بأرض مصر، بالإضافة إلى أنَّ الحزب الاشتراكي الألماني (النازية) بقيادة أدولف هتلر لم يكن يعير الشعوب العربية والإسلامية ـ مع شعوب وأعراق أخرى ـ اهتمامًا يدعو إلى احتلال أراضيها أو جعلها جزءاً من الأطماع الألمانية النازية.[1]

هذا في مقابل إنشاء معاهد ومؤسَّسات استشراقية في الدول الغربية الأخرى، وإدارتها ورئاسة الأقسام فيها من قبل مستشرقين لهم باعٌ معروف في الدراسات الاستشراقية، كما لهم باع غير مُبرز

---

(١) انظر: رضوان السيِّد، **المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر**، بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧، ص ٣٥ - ٣٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في خدمة الاحتلال والسياسة، مثل هاملتون جب (١٨٩٥ ـ ١٩٧١م) الذي رئس قسم الشرق الأوسط في المعهد الملكي للشؤون الدولية Royal Institute for International Affairs، الذي تعاون عن قرب مع وزارة الخارجية Foreign Officejaberc.[١]

يقابله على الجانب الفرنسي المستشرق سلفستر دو ساسي (١٧٥٨ ـ ١٨٣٨م) الذي رأس الجمعية الآسيوية التي أنشئت سنة ١٨٨٢م، وعمل على تدريس الترجمة، وتعاون مع وزارتي الخارجية والحربية الفرنسية، وهو الذي ترجم «الإعلان العام» للجزائريين عندما احتلَّ الفرنسيون مدينة الجزائر عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م.[٢]

وقد «كان المستشرقون الفرنسيون يدرسون الشرق في إطار من الاكتشاف السياسي ومن الاكتشاف الاقتصادي للعالم العربي».[٣] حتى قيل إن استشراق القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي هو استشراق الاحتلال، «فوضع المستشرقون علمهم في عقدي الثلاثينات والأربعينات في القرن العشرين في خدمة سياسة الهيمنة، وأدَّى ذلك إلى الاختلال شبه التام في ميزان العلاقات بين المجتمعات الغربية الرأسمالية والمجتمعات الشرقية».[٤] والأمثلة

---

(١) انظر: زكاري لوكمان، **تاريخ الاستشراق وسياساته**، مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٢) انظر: إدوارد سعيد، **الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق**/ ترجمة محمد عناني، القاهرة: رؤية، ٢٠٠٦م، ص ٢١٣.

(٣) انظر: وائل غالي، **ما بعد الاستشراق**، مرجع سابق، ١: ١١.

(٤) انظر: وائل غالي، **ما بعد الاستشراق**، المرجع السابق، ١: ١١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على تعاون الاستشراق مع الاحتلال لا تقتصر على هذين النموذجين.

لا يزال الاستشراق الألماني العميق يتأثَّر ويؤثِّر، رغم ما قد يقال من أنه أصبح أثرًا من الماضي، بفعل قلَّة البعثات العربية إلى ألمانيا، وندرة الملمِّين باللغة الألمانية، ومن ثمَّ ندرة الترجمات عن الألمانية، الناتجة عن ندرة من يجيدون اللغة الألمانية من العلماء العرب إلى عهد قريب،(١) والتوجُّه بالتالي إلى الاستشراق الفرنسي والإنجليزي في مجال الدراسات الجديدة عن «كلاسيكيات» العلوم الإسلامية، فلم يبقَ من الاستشراق الألماني سوى المعهد الألماني ببيروت الذي ينشر بالعربية والألمانية والإنجليزية، ومعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت الذي يديره الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين، والذي يعيد نشر المخطوطات ويصدر دورية علمية،(٢) ومجلَّة فكر وفنّ التي تعرِّف بالنتاجات الألمانية عن

---

(١) انظر: جميل مطر، **الكراهية الأمريكية للعرب صناعة جديدة**، ص ٢٦٣ - ٢٨٧، في: بهجت قرني وآخرين، **صناعة الكراهية في العلاقات العربية - الأمريكية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م، ٤٠٦ ص.

(٢) في ضوء التعريف الإجرائي للاستشراق لا يُعدُّ الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين من المستشرقين كما يؤكِّد عمر فرُّوخ برغم نظرة ميشال جحا في تصنيف سزكين بأنه مستشرق رغم كونه مسلمًا. وحجَّة ميشال جحا أنه «متى كان الدين عاملاً يدخل في الأعمال الأكاديمية والإبداعية». انظر: ميشال جحا، **موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين**، ص ٨١ - ٩٠، والنصُّ من ٨٩، في: الاستشراق، ع ٤ (شباط ١٩٩٠م)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م، ٢٢١ + ٣٩ ص. وأُعيد نشر هذا البحث بعنوان: عمر فرُّوخ والاستشراق، الاجتهاد ع ٢٥ (خريف عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص ١٣١ - ١٥١، والنصُّ من ص ١٥٠ - ١٥١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العرب والإسلام والشرق، على رأي رضوان السيِّد.[1] هذا الرأي قد لا يؤيِّده رهطٌ من المستشرقين الألمان المعاصرين العاملين في كبريات الجامعات والمعاهد العليا التي تُعنى بالاستشراق التقليدي، الذي يتَّسم بالعمق في البحث والتحليل.

لا يغفل مؤرِّخو الاستشراق الألماني جهود ألبرت الكبير (١١٩٣ ـ ١٢٨٠م) وج. ج. رايسكه (١٧١٦ ـ ١٧٧٤م)،[2] الذي يُعدُّ «أوَّل مستشرق ألماني جدير بالذكر في عصر مشغول عن العربية بالتوراة».[3]

وفي المرحلة الثانية سعى بعض الرهبان إلى ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية «كي ينهل سكَّانه من (الدين الحقِّ) وليصدِّقوا بنور الإنجيل الصادق».[4] والواضح أنَّ الدافع لهذه الترجمة كان تنصيريًّا.

لم يستطع كثير من الباحثين في الشأن الاستشراقي من الشرقيين والغربيين على حدٍّ سواء الانعتاق من تأثير الاستشراق في الاحتلال

---

(١) انظر: رضوان السيِّد، **تأثيرات المستشرقين الألمان في البحوث الأكاديمية العربية**، التسامُح، مرجع سابق، ص ٢٤٥ - ٢٥٢.

(٢) انظر: يحيى مراد، **معجم أسماء المستشرقي**، مرجع سابق، ص ٥٥ - ٦١.

(٣) انظر: نجيب العقيقي، **المستشرقون**، مرجع سابق، ٢: ٣٥٤ - ٣٥٥.

(٤) انظر: يوهان فوك، **تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى بداية القرن العشرين**/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم، ط ٢، بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م، ص ٥٥ - ٥٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتأثير الاحتلال في الاستشراق، فقد خدم الاستشراق الاحتلال كما خدم الاحتلال الاستشراق.[1] يوضِّح زكاري لوكمان «أنَّ الاستشراق كمشروع فكري كان مرتبطًا بطرق مهمَّة بالاستعمار الأوربي المعاصر، وأنَّ نوع المعرفة الذي كان الاستشراق كفرع بحثي يميل لإنتاجه قد استُعمل كثيرًا لإضفاء الشرعية على ممارسة السلطة الأوربية على العالم الإسلامي وتدعيمها».[2] وقد تواترت دراسات نقد الاستشراق على ذلك، إلا أنَّ التعميم على جميع المستشرقين في هذا الشأن غير وارد.

هناك من سعى بعد الاعتراف بهذه العلاقة المتبادلة إلى توظيفها لمصلحة الإسلام، حتَّى مع أولئك المستشرقين الذين خدموا الاحتلال، فإنَّه ينظر إلى بعضهم أنَّهم خدموا الإسلام أكثر من خدمتهم للاحتلال، فقد «كانوا علماء وفَّوا للبحث العلمي حقَّه، ربَّما أكثر مما وفَّوا لخدمتهم للاستعمار. وانتهى الجانب السلبي من عملهم وبقي ما يمكن أنْ نسمِّيه الجانب الإيجابي».[3]

مع هذه الروح العلمية والموضوعية والاهتمام بالتراث العربي الإسلامي إلاَّ أنَّ ساسي سالم الحاج لا يبرئ الاستشراق الألماني

---

(١) انظر: زكاري لوكمان، **تاريخ الاستشراق وسياساته**، مرجع سابق، ص ١٥٨ - ١٧٢.

(٢) انظر: زكاري لوكمان، **تاريخ الاستشراق وسياساته**، المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٣) انظر: عبدالكريم غلاَّب، **العرض التمهيدي**، ص ١٧ - ٣٦، والنصُّ من ص ٣٦، في: **المغرب في الدراسات الاستشراقية**، مرجع سابق، ٢٢٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من النزعة السياسية والاحتلالية، فقد حيل بين الألمان والاحتلال - كما مرَّ ذكره ـ ، رغم محاولات قامت لاحتلال بعض البلدان في أفريقيا. ومع هذا لا يُغفل ساسي سالم الحاج جملة من الميزات للاستشراق الألماني تثبت أنه كان من عوامل التأثير الإيجابي في الثقافة الغربية عمومًا والثقافة الألمانية خصوصًا.(١) وكما كان من عوامل التأثير الإيجابي للثقافة الغربية كان هو قبل أنْ يأذن بالتأثير متأثِّرًا بالثقافة العربية الإسلامية، ولو لم يكن كذلك لما كان له هذا التأثير الإيجابي على الثقافة الغربية.

لا تنتهي هذه الوقفة من دون توكيد تأثير الاستشراق الألماني في الثقافة العربية الإسلامية، لا سيَّما في مجالات التوثيق والتكشيف والفهرسة والتأريخ للعلوم والتراث، بحيث يمكن القول إنَّ الجهود العربية المتأخِّرة في عنايتها بالتراث العربي الإسلامي كانت وما تزال عالةً على المنهج الاستشراقي الألماني، من دون أنْ تُغفل هذه الجهود سدَّ العجز أو النقص الذي اعترى الإسهامات الاستشراقية، سواء من حيث المنهج المصحوب بالانتماء الثقافي، أم من حيث شمولية التغطية للتراث.

لا يتَّسع المجال لذكر نماذجَ من هذه الجهود التي تسلَّمها والتفت إليها علماء العربية والإسلام في هذه المناحي من حفظ

---

(١) انظر: **خصائص الدراسات الاسشتراقية في ألمانيا**، ١: ١٢٩ - ١٤٦، في: ساسي سالم الحاج، **نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، مرجع سابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التراث العربي الإسلامي وتكشيفه وفهرسته والعناية بالمخطوط منه دراسةً وتحقيقًا ونشرًا، بتحريض من الجهود الاستشراقية، ليس بالضرورة مباشرةً، ولكن تقمُّصًا وتأثُّرًا.(١)

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أو الإدانة** الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ٥٠ ص، (سلسلة كتيِّب المجلَّة؛ ١٢٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

الخلاصة والنتيجة

حاولتْ هذه الدراسة التركيز على أبرز مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات المعاصرة، وأثبتت ونفت ـ في محاولة للنقاش الموضوعي المؤصَّل ـ مدى التأثُّر أو التأثير. وتجسَّدت هذه المناحي بخمسة عوامل، هي:

١ ـ الحضارة وتناقُلُها،

٢ ـ البعثات التعليمية إلى الغرب،

٣ ـ الجالية المسلمة في الغرب،

٤ ـ المسلمون الغربيون،

٥ ـ الاستشراق،

وهي هنا ليست مناحيَ حصرية، بل هي منتقاة؛ إذ إنَّ هناك مناحيَ أخرى غيرها، قد تدخل في مفهوم المنطلقات، وقد تدخل في مفهوم المحدّدات بين الثقافات، التي عالجها الباحث في كتاب آخر له بعنوان الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها، وجرى ذكره في هوامش هذه المعالجة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويخلص الباحث إلى أنَّ مسألة التأثُّر والتأثير بين الثقافات، بل الحضارات، مسألة حتمية، تفرضها العلاقات بين الأمم والشعوب، والأصل أنَّ كلاً منها يُقدِّم للآخرين أفضل ما يملك، ويأخذ منهم أفضل ما يملكون.

وهذا يعني أنَّ الثقافات لا تخلو من عوامل يمكن تعميمها، وعوامل أخرى لها طابع المحلِّية في التعاطي معها، ولا تقبل التفاعُل مع غيرها من الثقافات المحلِّية، باستثناء الثقافة الإسلامية الصحيحة المستمدَّة مباشرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإسهامات السلف الصالح، تلك التي لم تأتِ لأمَّة بعينها، ولم يختصَّ بها شعب دون غيره، بل هي قابلة للتكييف في الفروع وبعض الأحكام الفقهية بحسب الأحوال والمواقع والأزمان، دون الحفر في الثوابت، وإنما الفروقات الثقافية تأتي في اختلاف نسبة المحلِّي إلى العالمي.

تجاهُل هذه الأبعاد لا يخدم التحالُف الحضاري، الذي هو لغة هذا العصر الذي يموج بالتحدِّيات الفكرية والسياسية والوعي العامِّ والنزوع إلى فرض الحقوق وانتزاعها بعد استلابها، مع أنَّ هذا التحالُف يأخذ طريقه بسلاسة في واقع الأمم اليوم، من دون النظر إلى الأبعاد السياسية وبعض الأبعاد الثقافية التي لا تريد أنْ تؤمن بفكرة التحالُف، وربَّما نظرت إليها على أنها نوع من تضييع الهيمنة الغربية من الجانب الغربي، أو رأت أنها نوع من الموالاة المنهيّ عنها قطعًا في الفكر الإسلامي من الجانب الشرقي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والتحالُف، لا هو هذا ولا هو ذاك. ولكلٍّ الحقُّ في الاستثناء الثقافي.(١)

ومن هنا يأتي القصد من بسط هذه المناحي الخمسة في تجديد الدعوة إلى التعارُف بين الشعوب والأمم، والعيش على المشترك - وهو كثير - بين الثقافات؛ سعيًا إلى عمارة الأرض والاستخلاف عليها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

ولم يتمّ التعرُّض لبعض المؤثِّرات الأخرى على أنها مناح للتأثير والتأثُّر، بل جرى الحديث عن بعضها على أنها إلى التأثير أقوى منها إلى التأثُّر، من مثل التنصير والاحتلال والعولمة والعلمنة واللبرالية الغربية والحداثة الغربية.

ويظلُّ الجدل بين الثقافات قائمًا في سباق حول تأثير ثقافات بثقافات، وتظلُّ «المحافظة» قائمةً في الممانعة من التأثُّر بثقافات أخرى باستخدام الاستثناء الثقافي، مع قيام الرغبة في التأثير من طريق واحد غير مزدوج. والغلبة دائمًا للأصلح، الذي يضمن سعادة البشرية وشيوعَ المشتركات الإنسانية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ (مريم: ٧٦).

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة**، مرجع سابق، ٥٠ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مراجع البحث

١ - أبو خليل، شوقي. الحوار دائمًا وحوار مع مستشرق.- ط ٣- دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦م.- ص ١٢٧.

٢ - أبو خليل، شوقي. كارل بروكلمان في الميزان.- دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.- ص ٥ - ٦.

٣ - أبو ديب، الصيد. من مظاهر التأثُّر والتأثير في الفكر العربي المعاصر: نظرات في تقسيمات المستشرقين ومؤرخي العرب لتاريخ الأدب العربي.- مجلة كلية الدعوة الإسلامية.- ع ١٨ (٢٠٠١م).- ص ٣٠٦ - ٣٤٥.

٤ - أبو دية، أيوب. لماذا انحسرت التأثيرات العلمية المتبادلة بين العرب والغرب؟.- ص ٢٧١ - ٢٨٢.- في: عبدالواحد لؤلؤة، وآخرين، محرِّرين. العرب والغرب: أوراق المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا.- عمَّان: الجامعة، ٢٠٠٣م.- ٥٩٩ ص.

٥ - أبو زيد، بكر. التعالُم وأثره على الفكر والكتاب.- القاهرة: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٦م.- ص ٩٣.

٦ - أبو هيف، عبداللّه المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا.- الكلمة.- ع ٥٠، مج ١٣ شتاء ٢٠٠٦م ـ ١٤٢٧هـ ص

٧ - إدريس، محمد جلاء. التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي.- القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.- ١٤٤ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٨ ـ إدريس، محمد جلاء. العلاقات الحضارية.- دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.- ١٧٦ ص.

٩ ـ أرحيلة، عباس. الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري.- الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٩١م.- ٧٠٠ ص.

١٠ ـ الأرناؤوط، محمد. إسلام البوسنة: جسر أوروبَّا إلى العالم الإسلامي.- التسامُح.- ع ١٢ (خريف ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).- ص ٢٧٣ - ٢٨٢.

١١ ـ الأسطة، عادل. إحسان عباس وحقل الأدب المقارن.- نص الورقة التي ألقيت في جامعة بيرزيت في ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٥.

١٢ ـ ألبان، كارل. المدرسة الألمانية الإنجيلية الثانوية بالقاهرة اليوم.- ص ٥٢٩ - ٥٤٢.- في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/ حقَّقه بالألمانية هانس روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان.- بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م.- ٦٤٦ ص.

١٣ ـ الأمراني، حسن. أيُّها الغرب أين مشرقك؟.- ص ١١٦.- في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي.- وجدة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م.- ١٦٦ ص.

١٤ ـ أيوب، برسوم يوسف. أوَّل جسر عبرت منه قافة الروم والفرس إلى العرب.- المجلة العربية.- مج ٤، ع ١ ((٥/ ١٤٠٠هـ).- ص ٨٨ - ٩٢.

١٥ ـ بدران، محمد أبو الفضل. الاستشراق الألماني المعاصر.- آفاق الثقافة والتراث.- ع ٢٢ (٢٣/ ٦/ ١٤١٩هـ.- ١٥/ ١٠/ ١٩٩٨م).- ص ٥٠ - ٥٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦ ـ بدران، محمد أبو الفضل. العرب وألمانيا ودور المستشرقين الألمان الثقافي والنقدي.- ص ١٤٤٥ - ١٤٦٥.- في: المؤتمر الدولي عن مناهج التجديد في العلوم الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٤ - ٢٦ محرَّم ١٤٢٦هـ الموافق ٥ - ٧ مارس ٢٠٠٥م.- المنيا: الجامعة، الكلية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ١٨٣٢ ص.

١٧ ـ بدوي، عبدالرحمن. دور العرب في تكوين الفكر الأوروبِّي.- القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.- ٢٥٦ ص.

١٨ ـ بوتيفو، برنارد. التقاليد الإسلامية للأسرة في السياق القانوني الفرنسي/ ترجمة نور محمد العامودي.- الاجتهاد.- ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).- ص ٢٦٣ - ٢٧٨.

١٩ ـ بوكانن، باتريك ج. موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب/ نقله إلى العربية محمد محمود التوبة، راجعه محمد بن حامد الأحمري.-الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.- ٥٢٩ ص.

٢٠ ـ بوكاي، موريس. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م.- ٢٩١ ص.

٢١ ـ جب، هاملتون وهارولد بوون. المجتمع الإسلامي والغرب/ ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، مراجعة أحمد عزَّت عبدالكريم.- ٢ ج.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.

٢٢ ـ جحا، ميشال. الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا في القرن العشرين.-الاستشراق.- ع ٣ (١٩٨٩م).- ص ١٠١ - ١١٢.- (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م.- ٢٢١ + ٣٩ ص. سلسلة الثقافة المقارنة).

٢٣ ـ جحا، ميشال. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا.- بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٢م.- ٣٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٤ ـ جحا، ميشال. عمر فرُّوخ والاستشراق.- الاجتهاد.- ع ٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).- ص ١٣١ - ١٥١.

٢٥ ـ جحا، ميشال. «مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت ريتر ورودي بارت».- الاستشراق.- ع ٣ (١٩٨٩).- ص ١١٣ - ١١٩.

٢٦ ـ جحا، ميشال. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين.- ص ٨١- ٩٠- في: الاستشراق.- ع ٤ (شباط ١٩٩٠م).- (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م.- ٢٢١ + ٣٩ ص سلسلة الثقافة المقارنة).

٢٧ ـ الجميل، سيار. العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط: مفاهيم عصر قادم.- بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧م.- ٢٦٨ ص.

٢٨ ـ الحاج، ساسي سالم. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.- ٢ مج.- بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.

٢٩ ـ الحافي، عامر. ابن رشد واللاهوت المسيحي في العصر الوسيط. مجلة الكلمة.- ع ٢١ (١٩٩٨م).-

٣٠ ـ حدَّاد، إيفون يزبك. المسلمون في أمريكا.- القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.- ٣٠٤ ص.

٣١ ـ حسن، خيرية. العرب وألمانيا من الحروب الصليبية الى حوار الحضارات.- النور.- ع ١٦١ (٤/ ٧/ ٢٠٠٧م).

٣٢ ـ حسن، محمد خليفة. أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.- ٤٧٠ ص.

٣٣ ـ الحسيني، سليمان بن سالم بن ناصر. الحملات التنصيرية إلى عُمان والعلاقات المعاصرة بين النصرانية والإسلام.- لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٦م.- ٥٢٣ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٤ ـ حشيشو، محمد علي. الرحَّالة الألمان إلى البلاد العربية.- ص ٧٩ - ٩٢.- في: صلاح الدين المنجِّد. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية.- بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م.- ١٩٢ ص.

٣٥ ـ حمد، محمَّد عبدالحميد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان.- دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م.- ٥٣١ ص.

٣٦ ـ حنفي، حسن. العالم الوطني والزائر الاجنبي: قياس إرادة الشعوب يتحقَّق بالتعرُّف على نبض الشارع.- جريدة الزمان.- ع ٢١٦٣ (١٦ / ٧ / ٢٠٠٥م).

٣٧ ـ خالدي، مصطفى وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي.- بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٣م.- ٢٠١ ص.

٣٨ ـ خليل، عماد الدين. قالوا عن الإسلام.- الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.- ٥٠٤ ص.

٣٩ ـ الخوند، مسعود. الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية.- ط ٢.- بيروت: الشركة العالمية، ٢٠٠٦م.- ٣١٧ ص.

٤٠ ـ دي بلوا، فرانسوا. في نقد المستشرقين/ ترجمة رضوان السيِّد.- الفكر العربي.- مج ٥ ع ٣٢ (نيسان (إبريل) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٣م.- ص ١٤٥ -١٥١.

٤١ ـ رايشموت، شتيفان. خطابات الاستشراق؟ موقع الدراسات الإسلامية والشرقية في ألمانيا اليوم/ ترجمة عدنان حسن.-ص ٩٣ - ١٠٥.- في: يوسف كرباج ومَنْفرِدْ كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عدنان حسن ومحمد صبيح.-بيروت: قدمس، ٢٠٠٦م.-١٤٠ ص.

٤٢ ـ الربيعي، فاضل. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعود الكولونياليات البيضاء.- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م.- ٣٠٤ ص.

٤٣ ـ الزيادي، محمد فتح الله. الاستشراق: أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون.- د.م.: دار قتيبة، ١٩٩٨م.- ص ٧٤ - ٨١.

٤٤ ـ زيدان، جرجي. تاريخ التمدُّن الإسلامي.- ٣ مج. - القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٨م.

٤٥ ـ سعيد، إدوارد. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني.- القاهرة: رؤية، ٢٠٠٦م. - ٥٦٠ ص.

٤٦ ـ السمَّاك، محمد. عندما احتلَّ المسلمون جبال الألب.- التسامُح.- ع ١٣ (شتاء ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).- ص ٢٥٤ - ٢٨٠.

٤٧ ـ السمَّاك، محمد. موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد.- ط ٢. - بيروت: دار النفائس، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.-٣٤١ ص.

٤٨ ـ سمايلوفتش، أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.- ٧٨٠ ص.

٤٩ ـ سنُّو، عبدالرؤوف. الألمان والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين.- بيروت: دار الفرات، ٢٠٠٧م.- ٦١١ ص.

٥٠ ـ السيِّد، رضوان. الاستشراق الألماني مرَّةً أخرى: ترجمة عربية لكتاب نولدكه عن القرآن.- التسامُح.- ع ٨ (خريف ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م).- ص ٢٨٦.- ٢٩٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥١ ـ السيِّد، رضوان. أوروبَّا المعاصرة والإسلام.- التسامُح.-ع ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).- ص ٣١٥ ـ ٣٢٦.

٥٢ ـ السيِّد، رضوان. تأثيرات المستشرقين الألمان في البحوث الأكاديمية العربية.- التسامُح.- ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).- ص ٢٤٥ - ٢٥٢.

٥٣ ـ السيِّد، رضوان. المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر.- بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧.- ٩٦ ص.

٥٤ ـ سيِّد، خالد. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل.- الكويت: مكتبة دار التراث، ١٤٠٧ه.-/ ١٩٨٧م.- ١٢٨ ص.

٥٥ ـ الشارتري، فوشيه. تاريخ الحملة إلى القدس/ ترجمة زياد العسلي.- عمَّان: دار الشروق، ١٩٩٠م.- ٢٦٧ ص.

٥٦ ـ الشاهد، السيد مُحَمَّد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين.- الاجتهاد.- ع ٢٢ (شتاء العام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).- ص ١٩١ - ٢١١.

٥٧ ـ الشاهد، السيد محمد. رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم.- بيروت: دار المنتخب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.- ٢٣٢ ص.

٥٨ ـ الشاهد، السيد محمد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.- القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٩ ـ شاهين، أحمد. صنَّاع الشر.- القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م.- ٢٠٧ ص.- (سلسلة إقرأ؛ ٦٩٥).

٦٠ ـ شتيبات، فريتس. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين/ ترجمة عبدالغفَّار مكَّاوي.-الكويت: المجلس الوطني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.- ٢٠٦ ص.- (سلسلة عالم المعرفة؛ ٣٠٢).

٦١ ـ الشواربي، محمود يوسف. الإسلام في أمريكا/ تقديم شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت.- القاهرة: لجنة البيان العربي، ١٩٦٠م.- ٢١٨ ص.

٦٢ ـ شودل، جونتر. التبادُل الثقافي بين ألمانيا والعالم العربي.- ص ١٠٣ - ١١٣.- في: مصطفى ماهر، معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٧٦م.- ٣٠٦ ص.

٦٣ ـ الصبَّاغ، محمد لطفي. الابتعاث ومخاطره.- دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٦م.

٦٤ ـ طرابيشي، جورج. ازدواجية العقل: دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي.-دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م.- ٣٠٣ ص.- (سلسلة المرض بالغرب؛ ٢).

٦٥ ـ طرابيشي، جورج. المرض بالغرب: التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي.- دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م.- ١٨٤ ص.

٦٦ ـ طرابيشي، جورج. هرطقات عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية.- بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م.- ٢٢٩ ص.

٦٧ ـ العاتي، إبراهيم. إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.- ١٣٥ ص.

٦٨ ـ عبدالرؤوف، مُحَمَّد عوني. فردريش ريكرت: عاشق الأدب العربي.- ط ٢.- بيروت: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م.-١٧٨ ص.

٦٩ ـ عبدالرحمن، ديمة. الإسلام في ظل ظروف شمالية أوروبِّية: الفلسطينيون في برلين/ ترجمة أبو بكر باقادر.- الاجتهاد.- ع ٣٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م).- ص ٢٧٩ - ٢٩٣.

٧٠ - عبدالرزّاق، صلاح. المفكّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- ٢ ج.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٧١ - عبدالسلام، أحمد حسن. تاريخ الاستشراق الألماني.- الفكر العربي.- مج ٥ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير - آذار (مارس) ١٩٨٣م.- ص ١٨٨ - ٢٠٢.

٧٢ - عبيدي، حسني. المسلمون في أوربّا بين الاندماج والتهميش.- أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٠م.- ٦٢ ص.- (سلسلة محاضرات الإمارات؛ ١٣٧).

٧٣ - عثمان، عثمان أبو زيد ومحمد وقيع الله أحمد. الوجود الإسلامي في أمريكا: الواقع والأمل - مكّة المكرّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٦هـ.- ١٤٦ ص.- (سلسلة دعوة الحقّ؛ ٢١٢).

٧٤ - العشماوي، فوزية. الحوار بين الحضارات وقضايا العصر: العولمة وآثارها على الخصوصيات الثقافية.- الاجتهاد.- ع ٥٢ و٥٣ (خريف وشتاء العام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ).- ص ٩٧.- ١١٢.

٧٥ - العطاوي، عبدالرحيم. الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا.- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م.- ص ٧٣ - ٩٨.

٧٦ - العقيقي نجيب. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتّى اليوم.-.- ٣ مج.- ط ٥.- القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.

٧٧ - إسماعيل أحمد عمايرة.- بحوث في الاستشراق واللغة.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.- ص ٢٩٣ - ٣٦٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٧٨ ـ عمارة، محمد. الغارة الجديدة على الإسلام: بروتوكولات قساوسة التنصير.- ط ٣.- القاهرة: دار الرشاد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.- ٢٧١ ص.

٧٩ ـ غالي، وائل. ما بعد الاستشراق.- ٢ مج.- القاهرة: دار الهلال، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.- ١: ١١.- (سلسلة كتاب الهلال، ٦٨٤).

٨٠ ـ غلاَّب، عبدالكريم. العرض التمهيدي.- ص ١٧ - ٣٦.- في: المغرب في الدراسات الاستشراقية.-٢٢٩ ص.

٨١ ـ غودي، جاك. أوروبا والإسلام.- بيروت: دار عويدات، ٢٠٠٥م.- ٢٣٢ ص.

٨٢ ـ الفقيه، يونس. صور العرب الغربية: انحرافات منهجية.- ص ٥٠٩ - ٥٢٧.- في: عبدالواحد لؤلؤة، وآخرين، محرِّرين. العرب والغرب: أوراق المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا.- عمان: الجامعة، ٢٠٠٣م.- ٥٩٩ ص.

٨٣ ـ فتوح، عيسى. محمد روحي فيصل الناقد المثقَّف (١٩١٢ - ١٩٦٩).- جريدة البعث.- ع ١١٣١٧٨ (٢٧/ ٦/ ٢٠٠٧م).

٨٤ ـ فوك، يوهان. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى بداية القرن العشرين/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم.- ط ٢.- بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م.- ٣٥٢ ص.

٨٥ ـ قاسم، قاسم عبده. ماهية الحروب الصليبية.-الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.-٢٤٣ ص.- (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٤٩).

٨٦ ـ القاضي، أحمد عرفات. الاستشراق والاستغراب: عرض ومناقشة مقالات لبرنارد لويس.- صحيفة الحياة.- ع ١٦٢٢٠ (١٩/ ٨/ ١٤٢٨هـ/ ١/ ٩/ ٢٠٠٧م).- ص ٢٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٨٧ ـ قدوري، زبير سلطان. الإسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١: دراسة.- دمشق: اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٣م.- ص ١٣١.

٨٨ ـ قرامي، آمال. قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث.-تونس: دار الجنوب، ١٩٩٦م.-١١٧ ص.

٨٩ ـ قرم، جورج. المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين.- بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م.- ٤٠٧ ص.

٩٠ ـ قصير، سمير. تعليق/ ترجمة محمد صبح، ص ١٠٧ - ١١٣، في: يوسف كرباج ومَنْفرِدْ كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبيح، بيروت: قدمس، ٢٠٠٦م.- ١٤٠ ص.

٩١ ـ قرني، بهجت، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية.- الأمريكية.- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م.- ٤٠٦ ص.

٩٢ ـ القعيِّد، إبراهيم بن حمد. الطلبة المسلمون في الغرب بين المخاطر والآمال.- الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤١٥هـ.- ١٢٦ ص.

٩٣ ـ كارول، لوسي. المرأة المسلمة والطلاق الإسلامي في إنجلترا/ ترجمة أبو بكر باقادر.- الاجتهاد.- ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م).- ص ٢٢٩ - ٢٦١.

٩٤ ـ كرباج، يوسف ومَنْفرِدْ كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح.- بيروت: قُدمُس، ٢٠٠٦م.- ١٤٠ ص.

٩٥ ـ الكظُّ، بوسلهام. العروبة والإسلام والغرب (الجابري).- الاجتهاد.- ع ٥٤ (ربيع العام ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ).- ص ٣٤١ - ٣٥٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٩٦ ـ لازاروس.- يافه، هافانا. الفكر الإسلامي والفكر اليهودي: بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل.- الاجتهاد.- ع ٢٨ (صيف العام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.- ص ١٧٩ - ٢٠٩.

٩٧ ـ لانج، جفري. ضياع ديني: صرخة المسلمين في الغرب/ ترجمة يحيى إبراهيم الشهابي.- دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٧م.- ٤٠٨ ص.

٩٨ ـ لوكمان، زكاري. تاريخ الاستشراق وسياساته/ ترجمة شريف يونس.- القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م.- ٤٢٦ ص.

٩٩ ـ اللاوندي، سعيد. الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟.-القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٦م.- ٣١٨ ص.

١٠٠ ـ ماهر، مصطفى. الترجمة من الألمانية إلى العربية.- ص ٥٩٢ - ٦٢٣.- في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/ حقَّقه بالألمانية هانس روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان.- بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م.- ٦٤٦ ص.

١٠١ ـ محفوظ، محمد. الإسلام، الغرب وحوار المستقبل.- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.- ٢٣٠ ص.

١٠٢ ـ مراد، يحيى. مُعجم أسماء المستشرقين.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.- ٧٤٢ ص.

١٠٣ ـ المزروعي، علي الأمين. القيم الإسلامية والقيم الغربية.-أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، د. ت.- ص ١٨.-(سلسلة دراسات عالمية؛ ٢١).

١٠٤ ـ مطر، جميل. الكراهية الأمريكية للعرب صناعة جديدة.- ص ٢٦٣.- ٢٨٧.- في: بهجت قرني، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية - الأمريكية.- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م.- ٤٠٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠٥ ـ معلوف، أمين. الحروب الصليبية كما رآها العرب/ ترجمة عفيف دمشقية.- بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٧م.- ٣٥٢ ص.

١٠٦ ـ المنجد، صلاح الدين. «الاستشراق الألماني في ماضيه ومستقبله».- الهلال.- مج ٨٢، ع ١١ (١٠/ ١٣٩٤هـ.- ١١/ ١٩٧٤م).- ص ٢٢ - ٢٧.

١٠٧ ـ المنجِّد، صلاح الدين. الاستشراق الألماني في ماضيه ومستقبله.- ص ٨٠ - ٨٨.- في: مصطفى ماهر، معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٧٦م.- ٣٠٦ ص.

١٠٨ ـ المنجد، صلاح الدين. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية.- بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م.- ص ٧ - ٨.

١٠٩ ـ المهيري، سعيد حارب. حقوق الإنسان في العلاقات الدولية الإسلامية.- الاجتهاد.- ع ٥٢ و٥٣ (خريف وشتاء العام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ).- ص ١٣٣ - ١٨٥.

١١٠ ـ مورجان، مايكل هاملتون. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه/ ترجمة أميرة نبيه بدوي.- القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٨م.- ٣٠٢ ص.

١١١ ـ الموسوي، محسن جاسم. «الاستشراق السياسي: فرضياته واستنتاجاته».- الاستشراق.- ع ٣ (١٩٨٩م).- ص ٤ - ١٣.

١١٢ ـ موقع مفكِّرة الإسلام. Isalammemo.cc. في ٣/ ٨/ ١٤٣٤هـ - ١٢/ ٦/ ٢٠١٣م.

١١٣ ـ مومزن، كاتارينا. جوته والعالم العربي/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفَّار مكاري.- الكويت: المجلس الوطني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.- ٣٨٦ ص.- (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

١١٤ ـ ناجي، عبدالجبَّار. الاستشراق في التأريخ: الإشكاليات - الدوافع - التوجُّهات - الاهتمامات.- بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣م.- ٥٨١ ص.

١١٥ ـ النملة، علي بن إبراهيم. الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٥٠ ص.

١١٦ ـ النملة، علي بن إبراهيم. الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أم الإدانة.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.- ٥٠ ص.- (سلسلة كتيِّب المجلَّة؛ ١٢٠).

١١٧ ـ النملة، علي بن إبراهيم. التنصير: المفهوم - الوسائل - المواجهة.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٧٠ ص.

١١٨ ـ النملة، علي بن إبراهيم. السعوديون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.- ٣١٢ ص.

١١٩ ـ النملة، علي بن إبراهيم. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.- ط ٣.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٣٥٢ ص.

١٢٠ ـ النملة، علي بن إبراهيم. صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها.- دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.- ١٧١ ص.- (سلسلة نقد العقل المعاصر).

١٢١ ـ النملة، علي بن إبراهيم. فكر التصدِّي للإرهاب: مراجعات في المفهوم والأسباب والهوية والأوزار.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ١١٣ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٢٢ ـ النملة، علي بن إبراهيم. موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.- ٨٨ ص.

١٢٣ ـ النملة، علي بن إبراهيم. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.- ط ٣.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ٢٠٤ ص.

١٢٤ ـ نيلسن، يورغن. المسلمون في أوروبَّا/ ترجمة وليد شميط.- بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م.- ٣٠١ ص.

١٢٥ ـ محمد نيمر. المسلمون الأمريكيون وإدارة أوباما.- أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٠م.- ٥٩ ص.- (سلسلة محاضرات الإمارات؛ ١٣٥).

١٢٦ ـ هارمان، أوليرش. المستشرقون الألمان والعصر الحديث في العالم الإسلامي.- ص ٥٢٩ - ٥٤٢.- في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/ حقَّقه بالألمانية هانس روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان.- بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م.- ٦٤٦ ص.

١٢٧ ـ هوبسون، جون إم. الجذور الشرقية للحضارة الغربية/ ترجمة منال قابيل.- القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ٤١١ ص.

١٢٨ ـ هوفمان، مراد. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود/ تعريب عادل المعلِّم ويس إبراهيم.- القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.- ٢٧٥ ص.

١٢٩ ـ هوفمان، مراد. الإسلام كبديل.-الكويت: مجلَّة النور، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.- ٢٥١ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣٠ ـ هونكه، زيغريد. التوجُّه الأوروبِّي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم/ ترجمة هاني صالح.-تقديم إسماعيل مروَّة.- بيروت: مؤسَّسة الإيمان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.- ٢٩٥ ص.

١٣١ ـ هينكر، فريتس. قوى عاملة من البلاد العربية في جمهورية ألمانيا الاتِّحادية.- ص ٤٨٠ - ٤٨٣.- في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/ حقَّقه بالألمانية هانس روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان.- بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م.- ٦٤٦ ص.

١٣٢ ـ وزارة الخارجية المجرية. الطريق من الشرق إلى المجر: ولادة الدراسات الشرقية - المجرية وإنجازاتها، تقرير صادر عن وزارة الخارجية المجرية - ترجمة: نعيم سعد الغول، راجعه بالعربية وعلق عليه: عبدالرحمن بن محمد بن عمر العقيل.- الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.- ٧٦ ص.

١٣٣ ـ يماني، محمد عبده. المسلمون السود في أمريكا: القصَّة الكاملة.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٧هـ.- ٤١٤ ص.

١٣٤ ـ يوسف، توفيق. نظرية التأثُّر والتأثير: نماذج من الأدب العربي والأدب الإنجليزي- المجلة الثقافية (الجامعة الأردنية)- ع ٥٤ و٥٥ (جمادى الأولى ١٤٢٢.- محرَّم ١٤٢٣هـ/ حزيران (يونيو) ٢٠٠١م.- آذار (مارس) ٢٠٠٢م.- ص ١٧٣ - ١٧٨.

١٣٥ ـ يونس، أحمد. المسلمون الأمريكيون: أقسم أنْ أقول الحقّ/ ترجمة نشأت جعفر- القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.- ص ٤٨ - ٥١.

١٣٦ ـ Bucaille, Maurice. *The Bible the Qur'an and Science*. - Translated from French by: Alastair D. Pannell and the Author.- Indianapolis: North American Trust, 1978.- p 117.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣٧- Nimer, Mohamed. American Muslims and the Obama Administration.- Abu Dhabi: The Emirates Center for strategic Studies and Research, 2010. 52 p.(Emirates Lecture Series; 82).

١٣٨- Scahill, Jeremy. Blackwater: The Rise of the World's Most Powerful Mercenary Army New York: Nation Books, 2007.- 464 p.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

المستخلص ٧
المدخل ١١
المؤثِّر الأوَّل: العلاقات الحضارية ٢٩
المؤثِّر الثاني: البعثات التعليمية ٤٨
المؤثِّر الثالث: الوجود الإسلامي في الغرب ٦٣
المؤثِّر الرابع: المسلمون الغربيون ٨١
المؤثِّر الخامس: الاستشراق: المستشرقون الألمان نموذجًا ٨٩
الخاتمة: الخلاصة والنتيجة ١١٩
مراجع البحث ١٢٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤلف

- الاسم: علي بن إبراهيم الحمد النملة.
- مكان الميلاد: البكيرية بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- تاريخ الميلاد: ١/ ٢/ ١٣٧٢هـ الموافق ٢٠/ ١٠/ ١٩٥٢م.
- التعليم العام: الرياض ١٣٧٧ ـ ١٣٩٠هـ.
- الدراسة الجامعية: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. التخصُّص: اللغة العربية.
- الماجستير: جامعة فلوريدا الحكومية بتالاهاسي في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. التخصُّص: المكتبات والمعلومات.
- الدكتوراه: جامعة كيس وسترن رزرف بكليفلاند، أوهايو في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. التخصُّص: المعلومات والمكتبات.
- أستاذ: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- باحث في معهد العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م.
- مدير الشؤون الدراسية بالملحقية الثقافية السعودية في واشنطن، بالولايات المتَّحدة الأمريكية ١٤٠٩ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- مدير عام الهيئة العامَّة لجمع التبرُّعات للمجاهدين الأفغان ١٤١٠ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢م.
- عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- وزير العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ ـ ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٤م.
- وزير الشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية علوم الحاسب الآلي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- عضو عدد من جمعيات القطاع الثالث.
- باحث في الشأن الاستشراقي والتنصيري والعلاقات الفكرية والحضارية بين الشرق والغرب.

الأعمال العلمية:

أولاً: الكتب: (تمَّ حساب الطبعة الأولى فقط من كلِّ كتاب)

١ ـ **الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٥٤ ص.

٢ ـ **الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أم الإدانة**، الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ٥٠ ص، (سلسلة كتيِّب المجلة؛ ١٢٠).

٣ ـ **الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات ورصدٌ وراقي للمكتوب**، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٣٧٠ ص.

٤ ـ **الاستشراق والإسلام في المراجع العربية**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٢٤ ص.

٥ ـ **الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم**، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ـ ٢٦٢ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٣).

- **مصادر المستشرقين ومصدريتهم**، ط ٢، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ٣٠٩ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ - **الاستشراق وعلوم المسلمين في المراجع العربية**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٥٦ ص.

٧ - **إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة**، الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. - ١٩٨ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٨ - **إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٤٨ ص.

٩ - **الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح**، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ١٨٢ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٥).

١٠ - **تأمُّلات في طريق الدعوة: جولات في الزمان والمكان والتحدِّيات**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ٢٥٠ ص.

١١ - **التجسير الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون**، الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ١١١ ص.

١٢ - **التنصير في الأدبيَّات العربية**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٢٧٢ ص.

- **التنصير في المراجع العربية**: دراسة ورصد وراقي للمطبوع، ط ٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٤١٩ ص.

١٣ - **التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة: دار الصحوة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١٢٠ ص.

- **التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، ط ٢، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٥٢ ص.

- **التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، ط ٣، الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ١٦٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- **التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، ط ٤، الرياض: المؤلِّف: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٤٨ ص.
- **التنصير: المفهوم ـ الوسائل ـ المواجهة**، ط ٥، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٧٠ ص.

١٤ ـ **ثقافة العبث: سلوكيات عبثية في زمن الفاقة**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٢٤٥ ص.

١٥ ـ **الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ١٢٥ ص.

١٦ ـ **السعوديُّون: الثبات والنماء**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ٣١٤ ص.

١٧ ـ **السعوديُّون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٢٤٥ ص.

١٨ ـ **الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها**، الرياض: المؤلف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ٢٤٨ ص.

- **الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها**، ط ٢، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.، ١٧٣ ص.
- **الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها**، ط ٣، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٣٥٢ ص.

١٩ ـ **الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرًا**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ١٥٢ ص.

٢٠ ـ **صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها**، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م، ١٧١ ص، (سلسلة نقد العقل المعاصر).

٢١ ـ **ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات**، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢١٠ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- كُنه الاستشراق: المفهوم ـ الأهداف ـ الارتباطات، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ٣٠٢ ص.

٢٢ ـ العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية: التنظيم ـ التحدِّيات ـ المواجهة، الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٥٠ ص.

- العمل الاجتماعي الخيري: التنظيم ـ التحدِّيات ـ المواجهة، ط ٢، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ٣٢٠ ص.

٢٣ ـ الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٧٧ ص.

- الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش، ط ٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٢٩٠ ص.

٢٤ ـ فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات والتطبيقات، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٣٢٤ ص.

٢٥ ـ فكر التصدِّي للإرهاب: وقفات مع المفهوم والأسباب والأوزار، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ١١٣ ص.

٢٦ ـ مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب، الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ١٧٧ ص.

- مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب، ط ٢، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ١٨٧ ص.

٢٧ ـ مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ١٣٢ ص.

- مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ط ٢، الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ٢٠٠ ص.

- النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ط ٣، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٢٠٤ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٨ ـ **المستشرقون والسنة والسيرة في المراجع العربية**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ١٥٧ ص.

٢٩ ـ **المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٦٩ ص.

٣٠ ـ **المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر**، ط ٢، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ١٩١ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٢).

٣١ ـ **مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٥٦ ص، (ضُمِّن في كتاب: الاستشراق والدراسات الإسلامية).

٣٢ ـ **المكتبات والمعلومات السعودية: وقفات صحفية**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ٢٨٤ ص.

٣٣ ـ **مصادر المعلومات عن الأدب الجاهلي: رصد وراقي**، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٢٦٠ ص. (بالاشتراك مع: أ. د. عفيف محمد عبدالرحمن).

٣٤ ـ **المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين**، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ١٧٨ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٣٥ ـ **مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة**، الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ٣٩ ص، (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٩٠). (بالاشتراك مع: أ. د. صالح بن محمَّد الصغيِّر).

٣٦ ـ **موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ٨٧ ص.

٣٧ ـ **نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٣٠٣ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٨ ـ **نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام، القرآن الكريم، الرسالة**، الرياض: المؤلف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٧٩ ص.

● **نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة**، ط ٢، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ٣٠٢ ص.

٣٩ ـ **هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل**، الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ٢٣٠ ص.

● **هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ٢٤٥ ص.

٤٠ ـ **وبشّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا**، الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٤٠ ص.

● **وبشّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا**، ط ٢، الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٩٨ ص.

٤١ ـ **الوراقة وأشهر أعلام الورّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ١٩٠ ص.

٤٢ ـ **الوراقة والورّاقون في الحضارة الإسلامية**، ٤ ج، الرياض: ؟؟؟، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ١١٥٥ ص.

٤٣ ـ **وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية**، الرياض: المجلّة العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٦٦ ص، (سلسلة كُتيِّب المجلّة العربية؛ ٧٣).

● **وقفات حول العولمة وتنمية الموارد البشرية**، القاهرة: مجلّة العمل، ٢٠٠٣م، ٤٦ ص. (سلسلة كتاب العمل؛ ٥٢٥).

● **العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية**، ط ٢، الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ١٧٦ ص.

● **تهيئة الموارد البشرية في زمن العولمة**، ط ٣، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ٢٢٧ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٤ ـ **Infrastructure of Information Needs and Resources in the Country of Saudi Arabia:** an Assessment. - Ph. D. Dissertation. Cleveland, Ohio (USA): Matthew A. Baxter School of Information and Library Science, Case Western Reserve University, May 1984 280.

ثانيًا: مقالات وبحوث علمية: (مرتَّبةٌ هجائيًا)

١ ـ **الاتِّجار بالبشر: العلاج بالوقاية**، ورقة عمل مقدَّمة للحلقة العلمية حول مكافحة الاتِّجار بالأطفال بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض محرَّم ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م، ١٧ ص.

٢ ـ **أثر الاستشراق في الحملة على رسول الله ﷺ**، مجلة الجامعة الإسلامية، ع ١٤٧ مج ٤٢ (١/ ١٤٣٠هـ ـ ديسمبر ٢٠٠٨م)، ص ١٦٥ ـ ٢٠٣.

٣ ـ **أثر مؤسَّسات المجتمع المدني في التعامُل مع مؤتمرات المرأة**، البحرين: الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية عن المرأة وآثارها على العالم الإسلامي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٠ ص.

٤ ـ **أدوار المؤسَّسات الوسيطة في تنمية العمل الخيري**: ورقة قدِّمت في ملتقى المؤسَّسات الوسيطة: شراكة وتكامُل، الرياض: مؤسَّسة محمد وعبدالله ابني إبراهيم السبيعي الخيرية، ٢٨ ـ ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢ ـ ٣/ ١١/ ٢٠١٣م، ١٤ ص.

٥ ـ **الإرهاب: المفهوم والهوية**، الكويت: وزارة التعليم العالي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦ ـ **الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة**، القاهرة: مؤتمر اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ٨/ ١١/ ١٤٢٩هـ ـ ٦/ ١١/ ٢٠٠٨م، ٣٨ ص.

٧ ـ **الاستشراق مصدرًا من مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي**: قضايا المسلمين المعاصرة، الصحوة «الأصولية»، في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي»، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٣٤ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٨ ـ **الاستشراق والإسلام: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي»**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٩ ـ **الاستشراق والإعجاز في القرآن الكريم: دراسة في النقد الذاتي للاستشراق**، ص ٢٥١١ ـ ٢٥٣٤، في: المؤتمر الدولي الثالث: العلوم الإسلامية والعربية وقضايا الإعجاز في القرآن والسنة بين التراث والمعاصرة ١٤ ـ ١٦ صفر ١٤٢٨هـ الموافق ٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٧م، المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٠ ـ **الاستشراق والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين تؤثِّران على فكر الشباب تلقّيًا وتفاعُلاً**، في: المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، عمَّان: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢٦ ص.

١١ ـ **الاستشراق والقرآن الكريم: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي»**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة)، ع ٣ (١/ ١٤٢٨هـ/ ١ ٢٠٠٧م)، ص ١٩٥ ـ ٢٢٩.

١٢ ـ **الاستشراق مصدر من مصادر المعلومات عن التراث**، في: دراسات إسلامية، بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص: ٦٩ ـ ٩٩.

١٣ ـ **الاستشراق وأصالة علوم المسلمين: الفقه الإسلامي والقانون الروماني**، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠هـ، ٤٩ ص.

١٤ ـ **إشكالية المصطلح المنقول للعربية: نظرة عامة ونماذج**، (محاضرة) الدمام: منتدى الزامل، ٢٢/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ١٧/ ٥/ ٢٠٠٩م.

١٥ ـ **الإصلاح في المجال الاجتماعي في المملكة العربية السعودية: تحدِّيات التطوير**، ١٣ ص، في:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦ ـ **الإصلاح في دور الرعاية (محاضرة)**: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والغرفة التجارية الصناعية بجدة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ١٠ ص.

١٧ ـ **اضطراب المصطلح المنقول من الآخر: نماذج من مصطلحات قلقة**، المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م، ٣٧ ص.

١٨ ـ **الإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليَّات المسلمة**، في: ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي: فقه الأقليَّات ٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٨م، ١٨ ص.

١٩ ـ **الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة**، أدنبرة: جامع خادم الحرمين الشريفين بأدنبرة، بمناسبة افتتاح مركز خادم الحرمين الشريفين في أدنبرة، ٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٨م، (محاضرة).

٢٠ ـ **الالتفاف على الاستشراق: محاولة التنصُّل من المصطلح**، ص ٧٣٧ ـ ٧٧٥، في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية ٤ ـ ٦ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٦م، المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ١٥٦١ ص.

٢١ ـ **أوقاف الكتب والمكتبات: مدى استمرارها، ومعوّقات الإفادة منها**، العقيق، ع ٢٧ ـ ٢٨ (رمضان ـ ذو الحجَّة ١٤٢٠هـ/ ديسمبر ١٩٩٩ ـ مارس ٢٠٠٠م)، ص ٢٥١ ـ ٢٧٢.

- ونشرت في: بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنوَّرة في المدَّة من ٢٥ ـ ٢٧ محرَّم ١٤٢٠هـ، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٥٤٥ ـ ٥٧٠.

٢٢ ـ **البطالة والفقر في البلاد العربية وأثرهما على الخطَّة الأمنية العربية**، ورقة مقدَّمة في: ملتقى الإستراتيجيات الأمنية العربية: الواقع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والتطلُّعات الذي عقدته ـ جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالخرطوم من ٣ ـ ٦/ ١/ ١٤٣١هـ ـ ٢١ ـ ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م، ٤٣ ص. (نشرتها الجامعة في كتيِّب، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

٢٣ ـ **البنية الأساسية لنظام وطنيٍّ للمعلومات**، مكتبة الإدارة، مج ١٣ ع ١ (محرَّم ١٤٠٦هـ/ أكتوبر ١٩٨٥م)، ص ٢٦٣ ـ ٢٨١.

٢٤ ـ **التجهيزات الأساسية للمعلومات**، مكتبة الإدارة، مج ١٢، ع ٢ (جمادي الأولى ١٤٠٥هـ/ يناير ـ فبراير ١٩٨٥م)، ص ٢٣ ـ ٣٨.

٢٥ ـ **التجَّار والمسؤولية الاجتماعية**، القصيم، ع ١١٤ (٣/ ١٤٢٨هـ ـ ٣/ ٢٠٠٧م)، ص ١٠ ـ ١١.

٢٦ ـ **التحالُف العربي الياباني في ضوء خصوصية الثقافات**: البعثات التعليمية بين التأثُّر والتأثير في ندوة حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي، المعهد الدبلوماسي/ الرياض: الاثنين ١٦/ ٣/ ١٤٢٩هـ/ ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٨م، ٢٨ ص.

٢٧ ـ **التنصير القسري وأثره في التعدي على الحريات الدينية**، الرياض: هيئة حقوق الإنسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٥٠ ص.

٢٨ ـ **تنمية العمل الاجتماعي: تحقيق المسؤولية الاجتماعية (محاضرة)**، الدمام: مجلس الحصيني، ١٠/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ٥/ ٥/ ٢٠٠٩م، ٢٤ ص.

٢٩ ـ **تنمية العمل الخيري**، الدوحة: مؤسَّسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٣٠ ـ **تنمية العمل الاجتماعي في دول الخليج العربية بين الواقع وتطلُّعات المستقبل**، لندن: مركز الإمارات للدراسات والإعلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٤٣ ص.

٣١ ـ **الثوابت والإستراتيجيات في الإعلام السعودي**، في: وزارة الإعلام، مسيرة الإعلام السعودي، الرياض: الوزارة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م)، ص ١٠١ ـ ١١٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٢ ـ **الحوار الحضاري بين الأمم: إسهام الحضارة الإسلامية في بناء حضارة الأمم من خلال نقل العلوم وصقلها**، المنيا: كلية دار العلوم، ٤٧ ص.

٣٣ ـ **خدمات المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية: عرض لما كُتب باللغة الإنجليزية**، حولية المكتبات والمعلومات (قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض)، ع ١ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص ١٠٣ ـ ١٢٩.

٣٤ ـ **الخدمات المكتبية للمعاقين في المناطق الصناعية**، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، مج ٦ ع ٢ (٨/ ١٤٠٦هـ ـ ٤/ ١٩٨٦م)، ص ٥٥ ـ ٦٤.

٣٥ ـ **خواطر حول إدارة العمل العمل الاجتماعي**، الرياض: كلية اليمامة، (يوم الاثنين ٢٢/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ١٣/ ١١/ ٢٠٠٦م)، ١٤ ص.

٣٦ ـ **دار الوراقة الخليجية**، عالم الكتب.

٣٧ ـ **رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين**، مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ١ ع ١ (محرَّم ـ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ يوليو ـ ديسمبر ١٩٩٥م)، ص ٣٩ ـ ٨١.

٣٨ ـ **العجز في القوى العاملة وتأثيره على خدمة الكتاب**، عالم الكتب، مج ٥ ع ٣ (١/ ١٤٠٥هـ ـ ١٠/ ١٩٨٤)، ص ٤٨٣ ـ ٤٩٢.

٣٩ ـ **علي كُراع النمل**، مجلَّة الحرس الوطني، مج ؟؟ ع ؟ (؟؟/ ؟؟/ ؟؟١٤هـ ـ ؟١٩٨م)، ص ؟؟؟ ـ ؟؟؟.

٤٠ ـ **العمل الاجتماعي والتحدِّيات المعاصرة**، المدينة المنوَّرة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، (محاضرة).

٤١ ـ **العمل التطوعي**، الخبر: الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية، ١/ ٢/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٩م، (محاضرة).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٢ ـ **عوامل يلزم اعتبارها عند التخطيط لبرامج المكتبات والمعلومات في المناطق النامية**، عالم الكتب، مج ٣ ع ١ (٧/ ١٤٠٢هـ ـ ٤/ ١٩٨٢م)، ص ٦ ـ ١٠.

٤٣ ـ **العولمة الفكرية**، دارين الثقافية، ع ١١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ١٦ ـ ٢٢.

٤٤ ـ **العولمة وتهيئة الموارد البشرية**، الدوحة: وزارة الطاقة والصناعة في ٢٣ ـ ٢٥/ ٢/ ١٤٢٣هـ الموافق ٦/ ٨/ ٢٠٠٢م. ٣٠ ص. (محاضرة).

٤٥ ـ **الفكر والعلم والسلطة**، ورقة مقدَّمة في ملتقى الأستاذ معتوق شلبي يوم الجمعة ٢٢/ ٨/ ١٤٢٧هـ الموافق ١٥/ ٩/ ٢٠٠٦م، ١٠٩ ص.

٤٦ ـ **كتاب الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة لأبي حامد المقدسي** (٨١٩ ـ ٨٨٨) (تحقيق ونشر)، العصور، مج ٣ ع ٢ (١١/ ١٤٠٨هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م)، ص ٣١٣ ـ ٣٥٨.

٤٧ ـ **كُنه الاستشراق: مناقشات في التعريف والنشأة والدوافع والأهداف**، في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم، ع ١، المدينة المنوَّرة: كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٢ ـ ٦٠.

٤٨ ـ **مراصد «بنوك» المعلومات والجامعات العربية**، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، مج ٨ ع ٣ (١١/ ١٤٠٩هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م، ص ٥ ـ ٢٨.

٤٩ ـ **مستقبل الكتاب المطبوع**، عالم الكتب، مج ٣ ع ٢ (١٠/ ١٤٠٢هـ ـ ٧/ ١٩٨٢م)، ص ١٦٢ ـ ١٧٠.

٥٠ ـ **المسؤولية الاجتماعية: شمولية المفهوم وحداثة المصطلح**، (محاضرة).

٥١ ـ **المسؤولية الاجتماعية للجامعات في مجال تطوير القطاع الثالث**:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تطوير العمل الخيري، ورقة مقدَّمة لحلقة النقاش حول تطوير العمل الخيري بكرسي الشيخ عبدالرحمن الراجحي وعائلته لتطوير العمل الخيري بجامعة الملك سعود، الثلاثاء ١٥/ ١١/ ١٤٣٠هـ ـ ٣/ ١١/ ٢٠٠٩م، ١٥ ص.

٥٢ ـ **المسؤولية الاجتماعية وشباب الأعمال**، بريدة: الغرفة التجارية الصناعية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ٢٤ ص. (محاضرة).

٥٣ ـ **المكتبة الافتراضية والتراث العربي**، الدار البيضاء: الاتِّحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ٨ ص.

٥٤ ـ **مناهج التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب**، أبها: النادي الأدبي بعسير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٣٨ ص. (محاضرة).

● ونشرت في مجلة بيادر الصادرة عن النادي الأدبي بعسير.

٥٥ ـ **منهج التأثُّر والتأثير في العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب: حال العرب والألمان**، ص ٣١١ ـ ٣٣٦، في: المؤتمر الدولي الرابع: الثقافة العربية الإسلامية: الوحدة والتنوُّع، ١ ـ ٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق ٩ ـ ١١ مارس ٢٠٠٨م، المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٦ ـ **منطلقات ثقافية لحقوق الإنسان وإشكالية المصطلح**، باريس: اليونسكو، ٥/ ١٢/ ١٤٢٩هـ ـ ٣/ ١٢/ ٢٠٠٨م، ٢٧ ص.

٥٧ ـ **الموسوعة الفِكريَّةُ عَبدُالوهاب المسِيري**، (محاضرة) النادي الأدبي بالرياض (السبت ٢٠/ ٦/ ١٤٣٠هـ الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠٠٩م)، ٨٠ ص، ونشرتها المجلَّة العربية في ملحقها الشهري بصورة كتاب).

٥٨ ـ **نظرة المستشرقين للملك عبدالعزيز وجهوده في توحيد المملكة العربية السعودية**، في: المملكة العربية السعودية في مئة عام: بحوث ودراسات، ١٥ مج، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، ٤: ٣٨٣ ـ ٤٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥٩ ـ نقد الاستشراق: مقدّمة لرصد وراقي «ببليوجرافي»، مجلة جامعة الإمام محمد الإسلامية، ع (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م). ص.

٦٠ ـ وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية، مجلة التعاون الصناعي في الخليج العربي (الدوحة)، ع ٨٩ (يوليو ٢٠٠٢م)، ص ٥٨ ـ ٧٥.

٦١ ـ **Cultural Issues in Human Rights and the Vagueness of Terminology.** - Perth, Australia: Center for Studies of Muslim States and Societies, University of Western Australia, 2009. 20 p.

٦٢ ـ **Index of Information Utilizaion Potencial** (IUP) as an Information Measure, Arab Journal for Librarianship & Information Science.- v. 7, no. 3 (7/1987).- p. 4 -14.

٦٣ ـ **Manpower Deficiency in Saudi Arabia:** Its Effect on the Library and Information Profession.- International Library Review 14: 3 - 20 (1982).

٦٤ ـ **Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World,** Journal of Muslim Social Scientists, 1982. 18 p.

٦٥ ـ **Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World.-** 2 Presented in the First Conference of Muslim Librarians and Information Scientists. Sponsored by the Muslim Students' Association. West Lafayette, Indiana: Purdue University, 1982. 18 p.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net